الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف -المسيلة-

كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي
رقم: 125074571

ميدان: اللغة الأدب العربي
فرع: دراسات لغوية
تخصص: لسانيات عربية

مذكـــرة مكملـــة مقدمـــة لنيـــل شهـــادة الماستـــر أكاديمـــــــي

إعداد الطالب (ة): كنزة غرابي

تحت عنوان:

اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة

عند أحمد المتوكل

تاريخ المناقشة: 2017/05/16 من 16:00 إلى 17:00

لجنة ا لمناقشة:

د. محمد بن صالح	جامعة المسيلة	رئيسًا
د. إسماعيل ونوغي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررًا
أ. هشام ميداقين	جامعة المسيلة	مناقشًا

السنة الجامعية: 1438/1437هـ

شكر وعرفان

قال تعالى:

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ"

بعد الشكر لله الذي وفقني في اتمام هذا العمل المتواضع

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني وساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد

كما اتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف **الدكتور ونوغي اسماعيل** على توجيهاته ونصائحه القيمة كما أشكر كل الأساتذة الذين كان لهم فضل كبير في وصولي إلى هذا المستوى وكل من علمني وزرع في الطموح والنجاح

وفي الأخير لا انسى أن أشكر كل العاملين في قسم اللغة والأدب العربي خاصة وجامعة محمد بوضياف عامة

وأسأل الله أن يبارك في هذا العمل وأسأله تعالى أن يوفقني لما فيه خير وصلاح.

كنزة

مقدمـــــــــة:

نشأت الدراسات اللغوية قديمًا وحديثًا لتحقيق غاية معينة، فجاءت الدراسات القديمة في معظمها لخدمة الدين، والنصوص المقدسة عند العرب وغيرهم من الأمم، وجاءت الدراسات الحديثة لتغيّر هذا المسار، وتدرس اللغة دراسة علمية في ذاتها ومن أجل ذاتها، للوصول إلى قوانين عامة تحكم اللغات، ولمّا كانت لكل دراسة وفي العصر غاية محددة، وموضوع محدد، فذلك حال الدراسات العربية الحديثة، فهي الأخرى من شأنها أيضًا أن يكون لها موضوع محدد وغاية محددة. لكن ليس من السهل تحديد هذه الغاية وهذا الهدف لأن الدراسات العربية الحديثة تعيش حالة من المد والجزر بين طرفين: الأول عائد إلى الماضي باعتباره هوية الأمة الواجب الحفاظ عليه بتكريسها كرؤية صالحة لكل زمان ومكان، والتي يعد تجاوزها شكل من أشكال الخيانة معتمدًا في طرحه على كل أساليب التقويل والاستنطاق محاولا ربط كل جديد يظهر بالتراث و إن كان الربط مستحيلا.

أما الثاني فيعمل على تمثل الحاضر واستبعاد التراث بوصفه عملا وضع لزمن غير زمننا، ويعالج قضايا لم يعد لها وجود في واقعنا، وهو ما يمارس عبر طرحه هذا كل أشكال الاستيراد والتبني للمناهج والرؤى الغربية على النتاج الفكري واللغوي بحجج مختلفة كالعلمية والحداثة...وغيرها.

فتلقت اللسانيات العربية الحديثة تجاهلا كبيرًا من طرف الباحثين. المجهودات الكبيرة التي يقوم بها الباحثون في الوطن العربي يرقى بعضها إلى مستوى النظريات الغربية. فإمّا أن نجد فريقًا مولعًا باللسانيات الغربية ومتجاهلا للنظرية اللسانية العربية القديمة والحديثة، وإما أن نجد فريقًا آخر مهتمًا بالنظرية اللسانية العربية القديمة غاضًا الطرف عن حديثها.

هذا التعدد والاختلاف في اللسانيات يطرح إشكالاً هو: هل الكتابات اللسانية الحديثة امتداد للغرب وتقليد؟ أم هل للعرب لسانيات وبحث لغوي أصيل؟ أم أن هناك أسباب أخرى تتعلق

بفكر وتكوين كل باحث؟ وتتعلق أيضا بالطريقة أو الظروف التي اطلع فيها على التراث أو التي اتصل فيها بالدراسات الغربية الحديثة؟

وانطلاقا من هذا الطرح اخترت "اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة عند أحمد المتوكل" كصيغة بحث أتعرف من خلالها على أهم القضايا التي تعالجها اللسانيات العربية الحديثة بمختلف اتجاهاتها، ثم محاولة تصنيف وإدراج كتابات أحمد المتوكل في مكانها من هذه الأصناف، ومحاولة فهم آرائه من خلال الجديد الذي جاء به ليضيف إلى الدرس اللغوي العربي الحديث ليكون أحد روافد التراث الإنساني، وبهذا يأخذ بعده الحضاري والفكري السليم والصحيح.

وقد اخترت هذا الموضوع لمحاولة الاتصال والتقرب من جو الدراسات اللسانية العربية الحديثة ومعرفة موقفها من جديد الدراسات الغربية الحديثة وكذلك قيمة التراث الغربي والعربي بالنسبة إليها وكيفية استثمارها له.

وقد اخترت كتابات أحمد المتوكل تحديدًا كنموذج للتطبيق كونه يشكل بكتاباته المتنوعة قطبا من أقطاب الدراسات اللسانية كونه ينطلق من التراث ليطعمه بمناهج جديدة ويحاول إعادة قراءة ذلك الكم الهائل من كل ما أنتجته القريحة العربية . إعادة عرض، إعادة تصنيف، إعادة تطبيق... وبالتالي يمكن أن تظهر من خلال كتاباته معظم صور النشاط اللساني العربي الحديث.

اقتضى البحث في هذا الموضوع أن يكون المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يشرح ويحلل المعطيات قصد تبرير الأحكام تبريرًا موضوعيًا. ويفرض هذا المنهج وجود نموذج قابل للوصف وهو "كتابات أحمد المتوكل" انطلاقًا مما هو كائن.

وقد تناولت في هذا الموضوع خطة من فصلين يتقدّمهما تمهيد لمجموعة من المصطلحات اللسانية، خصص الفصل الأول لأهم الجهود اللسانية عند القدماء والمحدثين بدءًا بالجهود اللسانية عند القدماء الغربيين(الهنود، اليونان، الرومان) وعند العرب. ثم الجهود اللسانية عند المحدثين من الغرب والعرب.

أما عنوان الفصل الثاني فهو: الدرس اللساني الحديث وبصمات أحمد المتوكل فيما يخص النحو الوظيفي. انطلاقًا من جهود أحمد المتوكل في الدرس اللساني الغربي والعربي وأهم نماذج أحمد المتوكل من: نموذج نحو الطبقات القالبي(2003م)، ونموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع(2011م).

أما عن أهم المصادر المعتمدة في البحث نجد: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري والتركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات.

كما وجدت مجموعة من الصعوبات في إنجاز بحثي هذا تتمثل في ضيق الوقت أولاً وغزارة المادة ثانياً، كما أجد الموضوع منفتحاً لمجموعة من العناوين الكبيرة...

وختمت هذا البحث بملخص لمجموع ما جاء فيه من نتائج تتعلق بفصوله.

وللبحث ملحق يفصل حياة أحمد المتوكل ومسيرته العلمية ومؤلفاته.

وذيلته بفهرسين أيضًا؛ فهرس المصادر والمراجع المعتمدة فيه وفهرس للموضوعات.

وفي الأخير أشكر جزيل الشكر لأستاذي الفضل المشرف على عملي، كما أشكر اللجنة المناقشة.

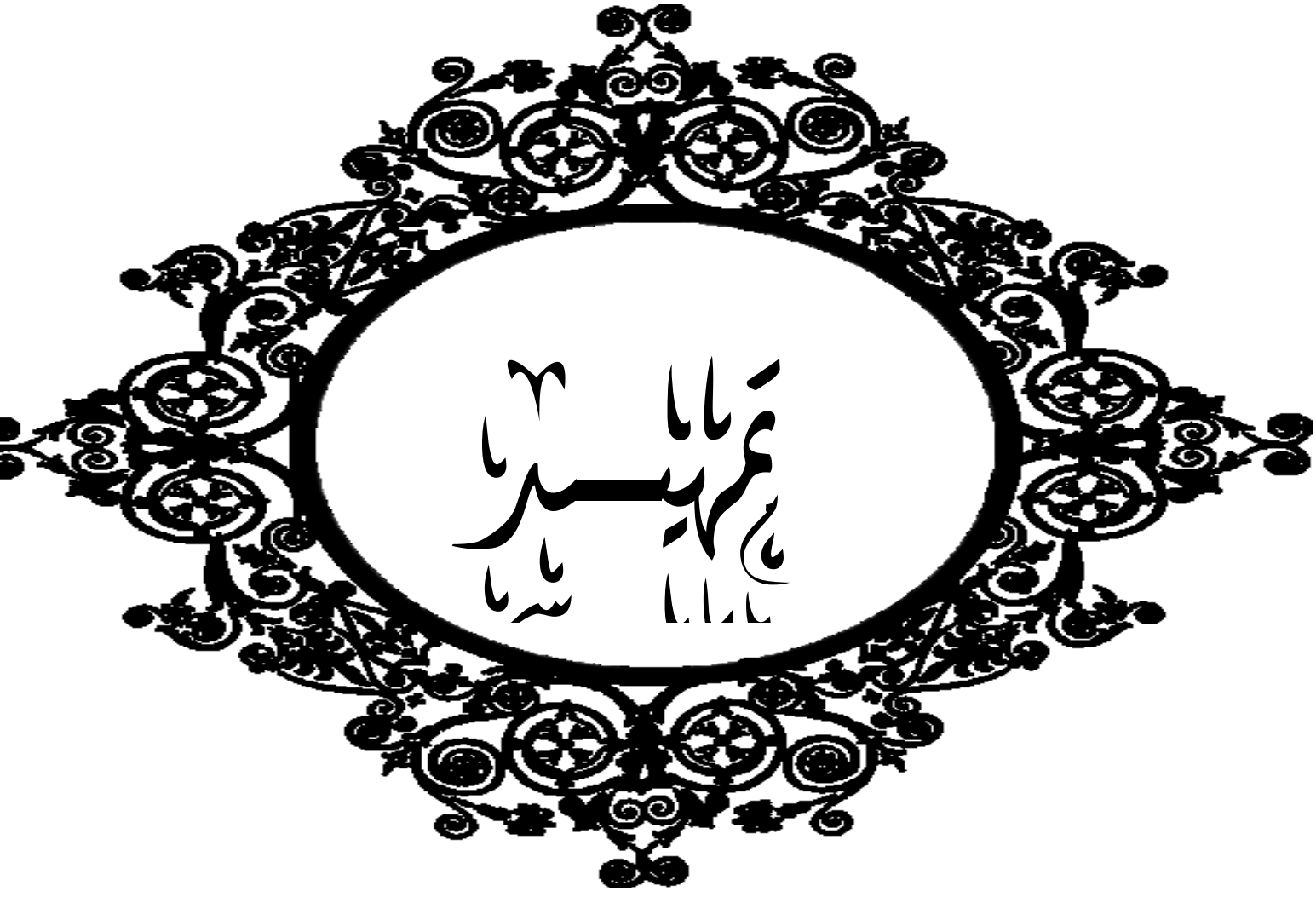
تمهيد

تمهيد:

نشأت الدراسات اللغوية قديما وحديثا لتحقيق نتيجة معينة، وقد التمسوا مجموعة من المفاهيم تختلف باختلاف أزمنتهم. إذ ترجع كلها إلى اللغة ودراستها بوجه من الوجوه، ويلاحظ أن بعضها منقول عن الحضارة الغربية الحديثة أو ما ورثه من الحضارة اللاتينية اليونانية، فأكثر هذه التسميات تعطي في الوقت نفسه مفهوما عربيا قديما ومفهوما يونانيا أو مفهوما غربيا حديثا من خلال اللفظ الواحد.

فـــــقه اللـــغة:

عند القدامى من علماء العرب هو:«لفظ يطلق على أحد فروع علم اللغة، وموضوعه هو الفوارق اللغوية التي تنتج عن التفريق الدلالي وتشعبات المعاني، أو بعبارة أخرى: التمييز بين الوضع والاستعمال فيما يرجع إلى المفردات.» [1] وألف في هذا الموضوع **أحمد ابن فارس** "الصاحبي في فقه اللغة في كلامها"، وكذلك يعالج فقه اللغة ظاهرة الترادف والاشتراك والدخيل وغير ذلك، ويبحث في الكلمات وتكيفها وتنوعها اللهجي وعن منشإ اللغة وأسباب وضعها.

وفي عصرنا حافظوا على المفهوم القديم العربي. أما مفهوم (philologie) عند قدماء الغربيين هو«الدراسة اللغوية للنصوص القديمة لإدراك فحواها ومغزاها، وكانت هذه الدراسة من جملة الوسائل التي يستعين بها العلماء الأوروبيون غير اللغويين كالمؤرخ ورجل القانون وناقد الآثار الأدبية والاجتماعي وغيرهم.» [2]

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر ـ الجزائر: 2007م، ج1، ص22.

[2] المرجع نفسه، ص23 ـ 24.

اللسان ـ علم اللسان ـ اللسانيات

اللسان: يعتبر اللسان وسيلة من وسائل التواصل فنجد **التواتي بن التواتي** يعرفه ب:«أداة تعبير عما يكنه الإنسان، أي أداة تبليغ أغراض فاللسان هو مجموعة أصوات يخرجها الإنسان للاتصال بغيره، أو للتعبير عن حاجته.» [1]كما يعرفه أحمد حساني ب:

«اللسان هو النظام التواصلي الذي يمتلكه كل فرد متكلم ـ مستمع، ينتمي إلى مجتمع لغوي متجانس.» [2]

ويرى **دي سوسير** أن:«اللسان يدل على النظام العام للغة، ويضم كل ما يتعلق بكلام البشر، وهو بكل بساطة لسان أي قوم من الأقوام.» [3]

علم اللسان:«قديما استعمل علمائنا هذه التسمية للدلالة على كل دراسة خاصة باللسان تمييزا لها بما هو خارج عنها من علم أصول الفقه وعلم الكلام وعلم الحديث وعلم المنطق وعلم الحساب وفقه التفريع وغيرها من فنون المعرفة، ووردت هذه اللفظة في كثير من المؤلفات نذكر منها المخصص لابن سيدة (458هـ) ومقدمة ابن خلدون (ت808هـ) وفيها أيضا:علوم اللسان.» [4] أما حديثا«فترجموا لفظ (linguistique) بمفهومه الحديث بعلم اللسان في نظر العلماء المحدثين هو اللسان البشري بوجه عام، والألسنة المعينة بوجه خاص.» [5]

---

[1] التواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسان، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر: 2008م، ص24.

[2] أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ـ الجزائر، ص6.

[3] أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون ـ الجزائر: 2008م، ص123.

[4] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص24.

[5] المرجع نفسه، ص24 ـ 25.

اللسانيات:«وهي الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري، أي دراسة تلك الظاهرة العامة والمشتركة بين بني البشر، والجدير بالاهتمام والدراسة بغض النظر عن كل الاعتبارات الأخرى التي لا تعد من صلب اهتمام اللسانيين.» [1]ونجد أحمد مختار قدور يعرف اللسانيات بأنها: «اللسانيات(linguistique) هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية.» [2]

الكلام ـ اللغة ـ علم اللغة:

عرف أحمد مومن **الكلام** فقال:«فعل كلامي ملموس، ونشاط شخصي مراقب يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد أو كتاباتهم، وهو مطابق لمفهوم الأداء الذي وضعه **تشومسكي**، وقد عرفه **دي سوسير** بقوله: أنه مجموع ما يقوله الأفراد.» [3] وورد تعريف اللغة عند **ابن جني** (ت392هـ) **في قوله:**«حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم».[4]

ويقول **سابير**:«اللغة نظام مسموع من العلامات . ومنهج إنساني محض لا غريزي لتبليغ الأفكار والمشاعر والأغراض يتوسط نظاما من العلامات الموضوعة اختياريا.» [5]

علم اللغة:«علم أوضاع المفردات أو علم الموضوعات اللغوية وعلم الألفاظ المعينة السماعية، وهي ما يخص المفردات أي الكلمات أو العناصر الأولية الدالة من حيث وضعها، وهذا يقتضي أن علم اللغة يعالج مفردات اللسان من حيث ثبوتها في ذلك اللسان

[1] خوله طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر: 2006م، ص9.

[2] أحمد مختار قدور، مبادئ اللسانيات، ط3، دار الفكر، دمشق براكمة سوريا: 2008م، ص15.

[3] أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص124.

[4] ابن جني، الخصائص، تح: علي النجار، ط3، دار الكتب المصرية، مصر:1986م، ج1، ص34.

[5] عادل محلو، المذكرات الهامة في اللسانيات العامة، المركز الجامعي بالوادي:2005م ـ2006م، ص3.

وثبوت صيغها المسموعة وثبوت معانيها الأصلية والفرعية باستقراء كلام الناس، فهو دراسة استقرائية تحليلية لمادة اللسان وجوهره.» [1]

...هكذا وقد اخترت هذه المجموعة من المصطلحات للتسهيل على القارئ معرفتها وفهمها وكيف كانت بين القدماء والمحدثين راجين من الله عزّ وجل التوفيق والسداد.

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص25 -26.

الجهود اللسانية عند القدماء والمحدثين

المطلب الاول: الجهود اللسانية عند القدماء

1. الجهود اللسانية عند الغربيين
2. الجهود اللسانية عند العرب

المطلب الثاني: الجهود اللسانية عند المحدثين

1. الدراسات اللسانية الغربية الحديثة
2. الدراسات اللسانية العربية الحديثة

المبحث الأول: الجهود اللسانية عند القدماء :

1. الجهود اللسانية عند الغربيين:

كانت اللغة من أهم اهتمامات الحضارات القديمة، وكان رقي الدراسات اللغوية مؤشرا علي ترقي الفكر الإنساني في هذا المجتمع، ولعل أولى الأسباب الدافعة للاهتمام باللغة حرس الشعوب على تدوين تاريخها و نقله إلى الآخر ممن سيأتي بعدهم، ولن يكون هذا النقل أمينا إن لم تكن اللغة وفية للمعاني المراد تبليغها فكان الاهتمام بالكتابة والأصوات منطلق البحوث اللسانية، لتتبعها أمم تهتم بفهم المدونة الموروثة عن الأسلاف، شرحا وتطويرا لعملية الكتابة أو رسم الحروف على أن هذه المدونة قد تكون مقدسة، فيكون الاهتمام باللغة شرفا دينيا ورفعة أخلاقية واجتماعية، كما حدث مع الهنود ونصوص الفيدا السنسكريتية أو يكون الغرض فلسفيا أو شعائريا كما حدث مع اليونان ومع المسلمين والقرآن الكريم واللغة العربية ... وغيرهم.

ا ــ عند الهنود:

«تعد الدراسات اللغوية الهندية من أبرز روافد الفكر اللساني المعاصر، فلقد كان فك رموز اللغة السنسكريتية لغة الهنود القدامى حدثا لغويا بارزا أطل من خلاله اللسانيين على جهود أولـئك القوم فوجدوا فيها تفكيرا منطقيا ومنهجية جيدة عمقا ودقة، حيث نشأت دراسات اللغات الهندية القديمة في ظل الدين حيث كان الهدف منها الحفاظ على اللغة السنسكريتية سليمة ونقية من اللحن والتحريف والخلل لأنها لغة كتابهم المقدس **الفيدا***(veda)

***الفيدا:** الكتاب المقدس للديانة الهندوسية، وهو كتاب يقع في 800 مجلدًا تقريبًا تم تأليفه طيلة 1000 سنة وقيل 3 آلاف سنة وهي نصوص مقدسة من الترانيم والتراتيل لدى الهنود لتكريم الآلهة.

وهو ما جعل دراسة اللغة عندهم نوع من التعبد وكانت قواعد لغتهم تتوارث لأجيال عديدة بطريقة المشافهة.» [1]

لقد ظهرت الدراسات اللغوية عند الهنود إذن للمحافظة على النصوص المتمثلة في كتب الفيدا المقدسة، وحماية اللغة السنسكريتية من التحريف علما أن هذه النصوص التي تناقلها الناس بطريقة شفوية قد انحدرت من المرحلة الفيدية حوالي 1200 ق م ثم طرأت تغيرات عبر العصور المتتالية، أدت إلى بروز لهجات تختلف عن اللغة الأولى دفع النحاة الهنود إلى دراسة اللغة بشكل عام والأصوات بشكل خاص لتمكين هذه العقيدة من الفهم والنطق الصحيحين لكتب المقدسة في الطقوس والشعائر. وقد تفوقوا في هذا المجال تفوقا شديدا سواء من الناحية النظرية ام التعليمية، وفي هذا الشأن قال **ليونز**(lyons): «إن التصنيف الهندي للأصوات الكلامية كان تصنيفا مفصلا ودقيقا مبنيا على الملاحظة والترجمة ولم يبلغ أحد ما بلغه هــؤلاء سواء في أوروبا أو غيرها قبل أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، بل إن كثيرا من الدراسات تؤكد أن أوروبا هي التي تأثرت بالبحوث الصوتية الهندية القديمة التي قام بترجمتها بعض الباحثين الغربيين.» [2]

ونشأ النحو الهندي رغم غموضه مع غموض أول واضع للقواعد فيها، فإنها تشبه ما يعرف عندنا في نحونا العربي من غموض في نشأته واختلاف أول واضعه، فأول عمل نحوي معلوم حاز إعجاب الهنود هو عمل **بانيني**(ت 650 ق م)**banini**«وهذا العمل النحوي استمر يستخدم أساسا للدرس النحوي عندهم، ويعدونه المعيار الصحيح للاستعمالات اللغوية الصحيحة، ولكن الهنود لا يعتبرون عمل **بانيني** إلا نتاج قرون عديدة من البحث والمحاولة لأجيال متلاحقة من النحاة، و**بانيني** لم ينكر هذه الرؤية وقد أشار إلى أسماء علماء كثيرين سبقوه وقد اقتبس من آرائهم، وكان الاشتقاقي **ياكسا** ـقبل **بانيني**ـ

[1] عادل محلو، المذكرات الهامة في اللسانيات العامة، ص37.

[2] أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص12.

حسب ما يعزي إليه أنه أول من قسم الكلام إلى أربعة أقسام (اسم وفعل وحرف إضافة وأداة).» [1]

وقد كان الهنود يعتقدون أن«لغتهم السنسكريتية لغة مقدسة وأن الإلــه قد خلقها لاستعمال الناس، بل كانوا يعتقدون كذلك أنها هي اللغة المستعملة بين الآلــهة وأطلق بعض اللغويين الهنود على لغتهم وصف "الموجود بدون سبب وبدون سبق عدم.» [2]

كما«يعد كتاب **بانيني** المثمن أشهر كتاب يحتوي 400 قاعدة نحوية منظومة في شكل رياضي يشبه المعادلات، ترجم أول مرة على يد **بوتلينج** وطبع في **لايبزيج** سنة 1887م ونذكر **ياسكا** واضع علم الاشتقاق أي الصرف له كتاب **النيروكتا**، هو صاحب النظرية القائلة إن كل اسم مشتق من أصل فعلي، أما **راسنها**: فله معجم للمفردات.» [3]

أما عن مجالات الاهتمام اللغوي عند الهنود فيكمن توزيعها إلى:

1ـ اهتمامات تدخل في صميم النظرية اللسانية العامة

2ـ اهتمامات تدخل في علمي الدلالة والمعجم.

3ـ اهتمامات صوتية.

4ـ اهتمامات صرفية ونحوية

كما تلتمس الهنود في اللغة طبيعتها الخلاقة في التعبير عن المعاني اللامتناهية إطلاقا من مصادر محدودة، كما أن المعاني التي تتخذها اللفظة الواحدة كثيرة بالنظر إلى تعدد السياقات التي ترد فيها تلك اللفظة أو غيرها. وفي هذا السياق ناقشوا الفرق بين الحقيقة

[1] عبد الجليل مرتاض، الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر:2008م، ص96.

[2] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان:1972م، ص18.

[3] عادل محلو، المذكرات الهامة في اللسانيات العامة، ص37ـ38.

والمجاز وحدود كل منهما في اللغة. ولعل المهتم في الفكر اللغوي الهندي يصاب بالحيرة العلمية وهو يطالع آراء العلماء في قضية أولية الكلمة في مقابل أولية الجملة وارتباطهما بالمعنى، ففي حين ذهب البعض إلى أن الكلمة هي أصغر وحدة دالة في اللغة، ذهب آخرون وفي مقدمتهم اللغوي الشهير"**بهاتر هاري**(bahater hari) مؤلف "الفاكيابيديا" إلى أن الجملة هي الوحدة الدالة الدنيا في اللغة بوصفها قولا غير قابل للتجزئة دلاليا.

«أما منهج الدراسة عندهم ـ الهنود ـ انطلقت من الملاحظة والمشاهدة والاستقراء. كانت التعقيد من اللغة المنطوقة ومن خلال النظر في النصوص القديمة أيضا، فمنهجهم استوفى بذالك الشروط الأساسية للعلمية، فهو منهج وصفي.» [1]

أما بالنسبة **للجهود في المستوى الصوتي** نذكر:

ـ«سموا الصوت: اكسهارا؛ أي مالا يتجزأ وهو ما يوافق النظرة الحديثة.

ـ قسّموا الأصوات إلى: صوامت، صوائت وأنصاف صوائت.

ـ قسّموا الصوائت إلى: قصيرة، طويلة وإلى: بسيطة ومركبة.

ـ الصوائت هي: الفتحة، الضمة، الكسرة، اللام والراء المنعكستين.

ـ أنصاف الصوائت هي: الواو والياء.

ـ ميّزوا الأصوات المجهورة والمهموسة، الانفجارية والاحتكاكية.

ـ حدّدوا مخارج الأصوات، وكان **بانيني** قد تحدث عن مخرج الرأس(برفع شديد لمؤخرة اللسان إلى وسط الحنك الأعلى).

ـ أقاموا دراستهم الصوتية على أساس نطقي.

[1] عادل محلو، المذكرات الهامة في اللسانيات العامة، ص38.

ـ تحدّثوا عن المقطع وقواعده وكيفية بنائه.

ـ أهم أجزاء المقطع عندهم: الحركة.

ـ كمية المقطعة (الطول والقصر) لا تحدد كتابيا بل نطقيا.

ـ تحدّثوا بإسهاب عن النبر وهو لديهم من خصائص الصوائت لا الصوامت.

ـ للنبر ثلاث درجات: عالي، متوسط ومنخفض.

ـ هناك كلمات لا نبر لها كالأدوات والضمائر.» [1]

جهودهم في المستوى الصرفي: يمكننا إيجازها في مايأتي:

ـ«بعضهم يرى أن الصيغ غير الفعلية مشتقة من جذور فعلية.

ـ رأى آخرون أن عددا من الصيغ لا يمكن أن ترد إلى جذور فعلية.

ـ المعرب عندهم ما يقبل الزيادة في شكل سابقة أو لاحقة.

ـ رأوا أن بعض الجذور بنيت على صوت موجود في الطبيعة.» [2]

جهودهم في المستوى النحوي:

ـ«اهتم الهنود القدامى بالنحو اهتماما بالغا لا نكاد نجد له مثيل في اللغات الأخرى، فقد كانت لديهم 12 مدرسة نحوية.

ـ قدّسوا دراسة النحو حتى قالوا: إن الماء أقدس شيء في الأرض، والكتب المقدسة أكثر قداسة من الماء، ولكن النحو أكثر قداسة حتى من الكتب المقدسة.

ـ قسّموا الكلم إلى أنواع أربعة: الفعل، الاسم، الأداة، حرف الإضافة.

---

[1] عادل محلو، المذكرات الهامة في اللسانيات العامة، ص38.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ـ أضاف **ياسكا:** اسم الفعل.

ـ حدّدوا بدايات الجمل ونهاياتها على أساس الزمن والنبرات والنغمات الكلامية.

ـ شروط سلامة الجملة: ـ أن تكون كاملة من حيث الشكل.

ـ أن تكون كاملة من حيث المعنى.

ـ أكدوا أن الأصوات والكلمات التي تتكون منها الجملة لابد أن تأتي وفق ترتيب زمني محدد.

ـ قسّموا الاسم إلى: مفرد، مثنى وجمع.

ـ قسّموه إلى: مذكر، مؤنث ومحايد.

ـ قسّموا الفعل إلى: 10 أزمنة نحوية...» [1]

جهودهم في المستوى الدلالي: أدرجها عادل محلو في مايأتي:

ـ «أثاروا مسألة نشأة اللغة ومصدرها وعلاقة الدال بالمدلول.

ـ رأى بعضهم اللغة هبة إلــهية، بينما قال آخرون إلى أنها اختراع إنساني.

ـ في الجدل حول علاقة الدال بالمدلول تحدثوا عن: الكلمة، الإدراك والمحتوى.

ـ الكلمة=الدال، المحتوى=الشيء باعتباره متميز عن غيره بخصائص(المرجع) الإدراك=الربط بين الكلمة والمحتوى.

ـ رأى اتجاه أن علاقة الدال بالمدلول فطرية وقديمة، بينما ذهب آخرون إلى أنها علاقة عرفية اصطلاحية وارتجالية.

[1] عادل محلو، المذكرات الهامة في اللسانيات العامة، ص39.

ـ قسّم النحاة الهنود وعلى رأسهم **باتنجالي** أنواع الدلالات إلى:

ـ ما دل على حدث.

ـ ما دل على مدلول عام.

ـ من دل على كيفية.

ـ مادل على ماهية.

وهو ما يظهر على الترتيب في قولنا: **جاء الرجل الطويل محمد.**» [1]

جهـــودهم في المستوى المعجمي: أما بالنسبة للمستوى المعجمي فذكر:

ـ«أقدم أعمالهم المعجمية عبارة عن قائمة للكلمات الصعبة المأخوذة من الفيدا ثم النيروكتا الذي يعد شرحا للكلمات الموجودة فيها.

ـ لم يكن ترتيب المادة المعجمية يخضع لنسق معين، بعضها بحسب الموضوعات والبعض الآخر على أساس الصامت الأول أو الأخير أو كليهما معاً، كما اعتقد آخرون على حجم الكلمة وعدد مقاطعها.» [2]

ـ لم يهتم الهنود بالدراسة المعجمية اهتماما كبيرًا، والظاهر أن سبب ذلك الخوف على نطق السنسكريتية كان أكثر وأقوى درجة من الخوف على عدم فهمها، ولكونها لغة فئة معيّنة وليست لغة كافة الشعب.

ومهما يكن من أمر فإن الهند بلد زاخر بالدراسات اللغوية والنحوية، وتتحدث كثير من المصادر على وجود حوالي اثنتي عشر مدرسة لغوية وأكثر من ألف عمل نحوي مختلف، وكما توجد بعض النقاط الإيجابية في النظرية اللغوية الهندية، فثمة بعض النقاط السلبية.

---

[1] عادل محلو، المذكرات الهامة في اللسانيات العامة، ص39.

[2] المرجع نفسه، ص40.

ب: عند اليونان:

نشأت الدراسات اللغوية اليونانية للحفاظ على الإلياذة والأوديسا اللّتان تمثلان قمة الإبداع الأدبي عندهم، ويعود النحو التقليدي اليوناني إلى القرن الخامس (5ق م) فكان لليونان جهودًا موفقة في مجال البحث اللغوي، فقد اهتموا بدراسة علم اللغة ومسائله وكشف أسراره، كما شغلت قضايا علم اللغة مكانا هاما وبارزا في المناقشات الفلسفية التربوية لا على الوظائف الدينية، وتركت هذه النظرية الفلسفية في اللغة أثرا واضحا في القضايا المدروسة.

«أمّا النحو فبدأ مسيرته في اليونان بقرون قبل الميلاد وظهر عندهم قبل ظهور **أرسطو** الذي سيؤسسه منطقيا لا لسانيا، وممّا يلاحظ على بوادره الأولى أنه نشأ في أحضان الفلسفة نتيجة طبيعية للبذخ الفكري اللامحدود.» [1]

«وصلت الفلسفة اليونانية إلى أعلى درجة استطاعت أن تبلغها عند أرسطو وأفلاطون، فالفلسفة الطبيعية قد أقيمت على قواعد ميتافيزيقية وأصبحت تكوّن نظرة شاملة في الوجود، ولم يقتصر على الناحية المادية من الطبيعة، بل اعترف بوجود ثنائية مطلقة لا سبيل لها إلى القضاء عليها في داخل نظام الوجود، وهي الثنائية بين الروح وبين المادة.» [2]

استعار اليونانيون من الفينيقيين كتاباتهم الهجائية، إلا أن لغتهم هي من الفصيلة الهندية الأوروبية «فلا يرتكز نظامها في بناء أصول كلماتها، كما هو معروف على الحروف الجوامد وحدها مثل اللغات السامية، بل تحتاج زيادة على الجوامد إلى الحروف المصوتة، وسبب ذلك عدم استقرار حروفها الجامدة على حالة واحدة في تصاريف الكلمة واشتقاقاتها بخلاف اللغات السامية، فإن الحروف الأصلية التي تدخل في بناء كلماتها لا تتحول كثيرًا،

[1] عبد الجليل مرتاض، الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية، ص98.

[2] عبد الرحمـن بروى، خريف الفكر اليوناني، ط4، مدونة الطبع والنشر- مكتبة النهضة المصرية: 1970م، ص3.

اللهم إلا ما يعتريها من العوارض مثل ما يصيبها أحيانا من الإدغام والقلب المكاني، وما يصيب حروف العلة من القلب والحذف وغير ذلك.» [1]

لكن إذا بحثنا الموضوع بتدقيق رأينا أن أكثر العلامات الدالة على المصوّتات في الألفبائية اليونانية مأخوذة من الكتابة الفينيقية، وكانت«تشير في الأصل إلى حروف حلقية لا يعرفها اليونانيين فنطقوا بها في أول الأمر وكأنها حروف مصوتة، وتفطنوا في نفس الوقت إلى أن الصامت لا يمكن أن ينطق به إلا مع مصوّت، وسموا المجموعة المتكونة من الصامت والمصوّت(syllabe) معناها "المجموع من الأشياء" وترجمها العرب بكلمة كان يستعملها النحاة في اصطلاحهم لكن بمعنى آخر وهي المقطع.» [2]

وإذا أردنا الانتقال إلى جهود اليونان في دراستهم للغة اليونانية في سياق الدراسة الأدبية العامة، فإننا مجبرون على التوقف عند علماء الإسكندرية الذين ناصروا النظرية السياقية وطبّقوها في تنقيع النصوص وتحديد معايير الصحة في ضوء النصوص الهوميرية. وقد مثّل هذه الجهود **ارستارقوس**، صاحب ذلك الكتاب الدقيق في وصف القواعد اليونانية **(التكني الفارماطيقي)** وهو مؤلف من خمس وعشرين قسمًا، ويعدّ الأصل الذي دارت حوله جميع الدراسات الإغريقية في قرون ما بعد الميلاد وكذا الدراسات اللاتينية، وممن اهتم به: **فارو**(54 ق م) و**أبو ليونوس ديسكول** (2 ب م)، وقد ترجم هذا العمل إلى السريانية والأرمينية في وقت مبكر.

ومن أشهر نحاتهم "**أبولونيوس ديسكولي**" (ت150م)، حيث بحث في قوانين اللغة وعللها، وفي كتابه "التراكيب" يأخذ على سابقيه اقتصارهم على ذكر الأمثلة وعدم التفاتهم إلى علة الشواذ، وقد فضّل الشواهد النثرية على الشواهد الشعرية لأن في الشعر التقديم والتأخير والحذف، ويحذّر من اللجوء إلى المعنى المجازي في تحديد مدلولات الألفاظ، كما

[1] عبد الرحمـن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر ـ الجزائـر: 2007م، ص69.

[2] عبد الرحمـن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص70.

عنى بالكلمة وبدورها في الجملة، ونجد أيضا **أرسطارقوس وديوجينيوس** وهو صاحب كتاب **الجراماتيكا** في النحو، وقد عرّب هذا المصطلح إلى الأجرمية، وهي تعني المعرفة المتعمقة والمتعلقة بكل ماهو راجع إلى اللغة، ومن أشهر مدارس اليونانية مدرسة الإسكندرية.

ومن **القضايا اللغوية التي عالجوها** نذكر:

- «انقسام اليونانيين إلى فريقين في نشأة اللغة:

أ ــ **الطبيعيون:** يتزعمهم **أفلاطون وهيروقليطس** ويرون أن اللغة إلهام وهبة نشأت مع الإنسان وبالتالي تطابق الألفاظ ما تدل عليه من أشياء، ولـكن الفيلسوف وحده يتمكن من إثبات ذلك عبر عناصر متعددة:

1. التعبير الصوتي: وهو التقليد المباشر للأصوات الطبيعية.
2. الرمزية الصوتي: قدرة الأصوات على إبراز خصائص الشيء أو بعض منها.
3. امتداد المعنى: لقد استطاع الإنسان أن يتوسع في الاستعمال فتمدد المعنى من المحاكاة المباشرة إلى معاني أخرى عبر المجاز والاستعارة وغيرهما.
4. الاشتقاق: عبر هذه الوسيلة يمكن أن تنتج عددًا من الكلمات انطلاقا من الكلمات التي تحمل محاكاة أو رمزية صوتية.

ب ــ **الاصطلاحيون:**ويتزعمهم **أرسطو وديموقريطس** ويقولون إن اللغة اصطلاح بشري.

- ومن هذه الاختلافات نشأ فريقان:

1. **القياسيون:** هم الطبيعيون لأنهم رأوا أن القياس يشمل كل الظواهر اللغوية، وهو قياس على نمط المقولات الفكرية.
2. **الشذوذيون:** أمّا الشذوذيون فلم ينفوا القياس عن اللغة لكنهم نبّـهوا على وجود عدد من الظواهر اللغوية التي لا تقاس.» [1]

[1] عادل محلو، المذكرات الهامة في اللسانيات العامة، ص41.

جهودهم في المستوى الصوتي:

ــ«أخذوا أبجديتهم من الفينيقيين، ثم عدّلوها بإضافة الحركات.

ــ ميّزوا بين الصوامت والصوائت.

ــ قسموا الصوامت إلى: أشباه صائتة ومطلقة.

ــ عرّفوا الصوامت المزدوجة(ksi و bsi) وميّزوها عن الصوامت المفردة.

ــ قسّموا الصوائت إلى: كثيفة: يتبعها نفس، دقيقة: لا يتبعها نفس.

ــ لم يقسّموا الصوائت إلى: مجهور/ مهموس ولا إلى: شديد/ رخو، لأن دراستهم الصوتية كانت نطقية لا سمعية كتلك التي عند الهنود والعرب.

ــ عرّفوا الصوائت البسيطة والمركبة وميّزوا الصوائت الطويلة والقصيرة.

ــ عرّفوا المقطع ودرسوه دراسة دقيقة.» [1]

جهودهم في المستوى النحوي:

ــ «كان أرسطو أول من حاول تحليل الجملة ويقول إن الجملة: عبارة عن حكم يمنع صفة ملموسة إلى الفاعل بواسطة الفعل كان(être).

ــ انتبه الرواقيون إلى التغيّرات التي تطرأ على أواخر الكلمات تبعًا لوظيفتها النحوية.» [2]

جهودهم في المستوى المعجمي:

ــ«كانت لهم صناعة معجمية متميّزة.

[1] عادل محلو، المذكرات الهامة في اللسانيات العامة ، ص41.

[2] المرجع نفسه، ص42.

ـ كانت قواميسهم شديدة التنوّع: قواميس موضوعاتية، قواميس شرح الكلمات الصعبة، قواميس شرح ألفاظ اللهجات، وأخرى تهتم بمعجم الأشعار الهوميرية. » [1]

ج: عند الرومان:

كانت منجزات اللغويين الرومان متواضعة فقد كانوا تلاميذ اليونانيين، حيث أن النحو اليوناني وصل إليهم في القرن الثاني قبل الميلاد على يد الرواقي **كرانيس** زعيم مدرسة **بيرغام.**

وقال روبينز أنه«وبالسيطرة على العالم ضم الرومان تحت حكم الشعب اليهودي وأرض العهدين القديم والجديد، فكانت الخلفية الفكرية لليونان واليهود الوحدة السياسية وحرية الاتصال الذي وفرها استقرار الدولة الرومانية، وهي الظروف التي ظهرت فيها المسيحية وانتشرت لتصبح في القرن الرابع ميلادي هي دين الدولة في الإمبراطورية الرومانية وأوروبا الحديثة، وكثير من العالم الحديث كله، مدينة بأصول تحضّرها الفكري والأخلاقي والسياسي والديني لهذه الشعوب الثلاثة: الشعب اليوناني، الشعب الروماني، الشعب اليهودي.» [2]

«ولقد قيل منذ القدم أن الإغريق يؤمنون بالفلسفة والمثالية، وان الرومان يؤمنون بالواقعية والمنفعة المادية، ومع هذا فقد انبهر الرومان بالتراث الإغريقي إلى درجة جعلتهم مقلدين أكثر منهم مخترعين.» [3]

وفي القرن الثاني قبل الميلاد ظهرت حركة حديثة حملت على عاتقها ترجمة كل الأعمال النحوية والأدبية والفلسفية والثقافية، وقد شجّع حكّام الرومان كل من يقوم بترجمة

[1] عادل محلو، المذكرات الهامة في اللسانيات العامة، ص42.

[2] ر ـ هـ ـ روبينز، موجز تاريخ علم اللغة، تر: د. أحمد غوص، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: 1978م، ص80.

[3] أحمد مومن، اللسانيات اللسانيات النشأة والتطوّر، ص24.

أي مظهر من مظاهر التراث الإغريقي، كما لجئوا إلى إحياء الحضارة اليهودية المسيحية، وإرساء روح التسامح وحرية التعبير.

ومن أشهر النحاة الرومان نجد:«**فارو(varro)** من القرن الأول قبل الميلاد، وقد كتب عن اللغة اللاتينية و **دوناتوس (Donatos)** من القرن الرابع بعد الميلاد، وقد كتب عن صناعة النحو، و **بريسكيان(priscian)** من القرن السادس بعد الميلاد.» [1]

«ولم يقدم علماء اللغة اللاتينيون كنظرائهم اليونانيين تمامًا دراسات تاريخية دياكرونية بجانب بحوثهم الوصفية في اللغتين على السواء، حيث لا نجد دراسة تاريخية للصلات اللغوية بين اللاتينية واليونانية، هذا بالإضافة إلى عدم اهتمامهم بلغات أخرى غير هاتين اللغتين.» [2]

«كما اعتبروا أن اللاتينية مشتقة مباشرة من اللهجة اليونانية الغربية التي امتزجت بالبربرية.» [3]

وبصفة عامّة فإنّ كتب النحو في اللغة اللاتينية كانت تتبع الطريقة التي جاء بها **ثراكس** في تقسيم النحو إلى ثلاثة أجزاء: إذ يحدِّد الجزء الأول غرض النحو بأنه الفن الذي يُعنى بتصحيح الكلام وفهم الشعراء، ويعالج الجزء الثاني أقسام الكلام والتغيرات التي تخضع لها هذه الأقسام حسب الصفة الزمنية، والجنس والعدد والحالة الإعرابية...الخ، ويشمل الفصل الأخير مناقشات حول الأسلوب الجيّد والسيّئ، وتحذيرات من الأخطاء الشائعة والعبارات المبتذلة، ونماذج من فنون البلاغة.

وخلاصة القول: فإن النظرية اللغوية التي أتى بها علماء الإغريق نجدها هي في العهد الروماني والقرون الوسطى، وحتى عصر النهضة باستثناء بعض الإضافات أو الشروح

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص323.

[2] محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته وتطوره، ط1، دار المعارف، جامعة المنصورة، 1975م، ص17.

[3] Robins, Ideen.Und broblemges chichte der Sprachwissenschaft, P11.

الوافية، واستمرت الدراسات على هذا الحال حتى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي مع بداية اللسانيات التاريخية والمقارنة.

2- الجهود اللسانية عند العرب:

قامت الدراسات اللغوية عند العرب حول القـرآن بهدف صونه وصون اللغة التي نزل بها من التحريف، فإنها الوسيلة إلى فهمه واستنباط الأحكام الدينية والدنيوية منه.

لم يكن همّ علماء العرب القدامى دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، إنما كان همهم دراسة اللغة العربية وحدها بما لها من صلة بالقـرآن الكريـــم فهمًا وأداءً.

ولم يكن البحث اللغوي عند العرب من الدراسات المبكرة التي ذهبوا إليها سرعًا، لأنهم وجّهوا اهتمامهم أولاّ إلى العلوم الشرعية والإسلامية وحين فرغوا منها اتجهوا إلى العلوم الأخرى. يقول **السيوطي** في كتابه تاريخ الخلفاء معبرًا عن الفكرة:«أنه منذ منتصف القرن الثاني الهجري بدأ علماء المسلمين يسجّلون الحديث النبوي، ويؤلفون من الفقه الإسلامي والتفسير القـرآني وبعد أن تم تدوين هذه العلوم اتّجه العلماء وجهة أخرى نحوى تسجيل العلوم غير الشرعية ومن بينها اللغة والنحو.» [1]

«ولنا في الحضارة العربية الإسلامية مثال صارخ يصدق بصدق هذه الظاهرة وهو قضية "التفسير" فالنص القـرآني رسالة لسانية في حد ذاته، لكنه أيضا شهادة عن رسالة عقائدية، فعله كان من المفروض أن يتحدد نمط قراءته منذ "نزوله" أي منذ حلوله محل الموجود اللساني على لسان بأنه الأول.» [2]

[1] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ط6، كلية دار العلوم جامعة القاهرة :1988م، ص69.

[2] عبد السلام المسدّي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ـ لبنان: 2010م، ص25.

خصّ **بلومفيد** في كتابه اللغة(**la Langage**) الصادر سنة 1933م الفكر اللغوي القديم عمومًا بما يقارب الخمس عشر صفحة، لم يكن نصيب الفكر اللغوي العربي منها أكثر من سطرين أشار فيهما إلى مسألتين:

ـ «أن العرب وضعوا على أسس قديمة متداولة قبلهم(إشارة منه إلى تأثير الهنود واليونان في العرب) نحوًا للشكل التقليدي للغة كما ظهرت في القرآن.

ـ أن اللغويين العبرانيين ساروا على نهج العرب في التأليف والتحليل اللغويين.» [1]

فقد كان للبيئة العربية البدوية والحياة العامة في العصر الجاهلي أثر كبير في اللغة والأدب، وفي هذا الصدد يقول **سفر آفا:**«أدى انقسام العرب إلى قبائل متفرقة إلى تعدد اللهجات، وصارت كل قبيلة تطلق على المسمى الواحد اسما يختلف عن اسمه عند الأخرى، كما أن كل قبيلة كانت تضع أسماء كثيرة للمسمّى الواحد، ذلك لأن تعدد البيئة البدوية وضيقها أدّى بالعرب إلى أن يُعنى بكل ما حوله صغيرًا كان أم كبيرًا وبكل دقائقه، ومن هنا كثرت المفردات و الجموع، وتعددت الأضداد.» [2]

ومن جهود العرب في الدرس اللغوي ـ في الفترة من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي ـ تمثل فترة سخية في نشأة علوم اللغة عند العرب التي نشأت تحت تأثير دافعين واضحين هما:

1) «خدمة الإسلام والمحافظة على القرآن الكريم من اللحن، وتسيير سبل فهمه وقراءته على غير العرب ممن دخلوا في الإسلام من الأعاجم، ويذكر الإمام **السيوطي** أنه قد نشأ أكثر من خمسين نوعا من علوم اللغة التي قامت لخدمة القـرآن الكريم.» [3]

---

[1] مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت ـ لبنان:2010م، ص101.

[2] عمر توفيق سفر آفا، الأدب العربي ونصوصه، الدار البيضاء: 1963م، ص35 ـ 36.

[3] جلال الدين السيوطي، الإتقان، ط1، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة: 1996م، ص4 ـ5.

2) خدمة اللغة العربية للتغلب على الثنائية الموجودة في الواقع اللغوي الحي على ألسنة العرب المتمثل في تيّارين:

أ ـ«**الفصحى**: وهي النموذج الذي يمثل اللغة العامة أو المشتركة، التي يمكن أن تتعامل بها كل القبائل في إطار معايير محددة من القوانين الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية.

ب ـ اللهجات المختلفة: التي تختلف باختلاف البيئات والقبائل العربية فنشطت همة العلماء العرب لجمع المادة اللغوية العربية، عن طريق الرواية الشفوية من أهل اللغة الأصليين، ووضعوا حدودا لعملية جمع المادة فحددوا البيئة المكانية وكذلك الزمانية، وحددوا القبائل التي يصح الأخذ منها.» [1]

وعليه انصبّ اهتمام العرب بالدرس اللغوي قديمًا بالنص القـرآني ولاسيما بعد دخول الأعاجم في الإسلام فاستهدف اللغويون والنحاة جمع لغتهم لحفظها من التشوّه والتحريف، ولفهم النص القـرآني والوقوف على معانيه والإحاطة بدقائقه، واجتنابًا للتحريفات سواء في الأصوات والألفاظ أم المعاني وكذلك الأساليب والألفاظ.

وفي هذا نجد **ابن خلدون**(ت808هـ) يقول في هذا الشأن:«إنه لمّا فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسمّاة بالإعراب، واستنبطت القوانين لحفظها ثم استمرّ ذلك الفساد إلى موضوعات الألفاظ فاستعمل كثير من كلام العرب من غير موضوعه عندهم، ميولاً إلى هُجنة المتعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية. فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة والتدوين، خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقـرآن والحديث فشعر كثير من أئمة اللسان لذلك، وأملوا فيه الدواوين.» [2] نلاحظ أن العامل الديني يؤدّي دورًا كبيرًا في الاهتمام بالدراسات اللغوية العربية.

[1] محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة :2001م، ص79-80.

[2] ابن خلدون، المقدمة، تح: عبد الواحد وافي، ط3، دار النهضة مصر للطبر والنشر، ج3، ص1268.

ومن دواعي الاهتمام بالعربية أيضا حرص بعض أبناءها المتحمّسين لها والمغرمين بحبها على إظهار جمالها دقّتها وفصاحتها في معالجة وكشف أسرارها في البنية والأسلوب والقواعد، رغبة في تعلمّها وإتقانها يقول **ابن جنّي** في ذلك:«لو أحسّت العجم بلطف صناعة العرب في هذه اللغة وما فيها من الغموض والرقة والدقة لاعتذرت من اعترافها بلغتها فضلا عن التقديم بها والتنويه منها.» [1] أي الاهتمام بإبراز مواطن الجمال في اللغة العربية.

وقد كان للدراسات العربية اللغوية فضل السبق في الوقوف على كثير من الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية التي أفادت المحدثين إفادة جمّة ولاسيما العرب، قال **فيرث** في هذا الشأن:«لقد نشأت الدراسات الصوتية ونمت في أحضان لغتين مقدّستين العربية السنسكريتية.» [2] فقد بيّن هذا الأخير أن الفضل يعود للعرب والهنود في نشأت الدراسات الصوتية.

إنّ أول دراسة صوتية وصلت إلينا في تاريخ الفكر اللغوي عند العرب هي دراسة الأصوات التي قام بها **الخليل ابن أحمد الفراهيدي(ت791م)** حيث اهتم بفحص الحروف المعجمية من حيث العدد، ثم البحث في مخارج كل منها في آلات التصويت فميّز بذلك بين المصوّت منها وغير المصوّت وغير ذلك، واهتم بها بعده **سيبويه** في كتابه خاصة في باب الإدغام الذي استهلّه بذكر عدد حروف العربية ومخارجها وتحديد صفاتها الهمس الجهر وغير ذلك، ويمكننا القول أنّ العرب القدامى ألمّوا بكل ما يتعلّق ويرتبط بالدراسات الصوتية في كل ما يتعلّق بمخارج الحروف وصفاتها، وقد كانت دراستهم تتّجه نحو فيزيائيّة الصوت أو ما أطلق عليه المحدثون بالموجات السمعية، فقد تعرفوا في دراستهم على مصادر الأصوات، وكيفية انتقالها في الهواء وتحديد المميّزات الخاصة، والاهتمام بكيفية وصوله إلى الأذن وإدراكه والتّمييز بين الأصوات اللغوية وغير اللغوية اهتمامهم أيضًا بالمعايير السمعية لتقسيم الأصوات اللغوية النغمة والشدّة.

[1] ابن جنّي، الخصائص، ص242.

[2] عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ط2، دار المعرفة الجامعية، القاهرة:1995م، ص10-11.

ومن أشهر الروّاة: **الأصمعي عبد المالك بن قريب**(ت 123هـ) و**الخليل بن أحمد الفراهيدي**(ت 175هـ) **وأبو عُبيدة معمر بن المثنى**(ت 209هـ) **وأبو زيد الأنصاري** (ت 214هـ) وغيرهم، وهم من مدرسة البصرة، ومن روّاة مدرسة الكوفة نذكر: **الفرّاء**(ت207هـ) **وأبا عمر الشيباني**(ت206هـ) **وحمّاد الرواية**(ت155هـ) **والكسائي** (ت 197هـ).

وقد اعتمدوا الرواة في جمعهم للغة على كثير من الأعلام وكانوا يشترطون فيهم ما يأتي:

ـ«مصاحبة العرب الأقحاح.

ـ الإقامة عند المتحري فترة زمنية محددة.

ـ إقحام الأعرابي في الحديث ليتحدث.

ـ طرح أسئلة مباشرة.

ـ طرح أسئلة غير مباشرة...» [1]

ومن جهة أخرى، لقد شهد القرن الرابع الهجري ظهور مجموعة من الكتب النحوية التعلمية مثل كتاب "الجمل" **للزجّاجي**(ت337هـ) و"الموجز في النحو" **لابن السرّاج**(ت316هـ) وكل من "الإيضاح" في النحو، و"التكملة" في الصرف **لأبي علي الفارسي**(ت 377هـ) و"اللمع" **لابن جنّي**(ت392هـ):«وبعد هذه المرحلة بدأت تبرز إلى حيّز الوجود المنظومات النحوية، وكانت أشهرها ألفية **ابن مالك**(ت672هـ)... كما بدأت تظهر الموسوعات النحوية، وكانت أوّلها "المفصّل" **للزمخشري**(ت538هـ) والتي شملت كل المسائل النحوية، و"المغني اللبيب" التي قام بتأليفها **ابن هشام**(ت762هـ).» [2]

[1] نسيمة ناجي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر:2011م، ص46.

[2] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطوّر، ص41.

المبحث الثاني: الجهود اللسانية عند المحدثين:

1-الدراسات اللسانية الغربية الحديثة:

«بلغت الدراسات اللسانية الحديثة والمعاصرة درجة من الدقّة والضبط والموضوعية والشمول، ما أتاح لها أن تتبوأ مكانًا عليًا بين فروع العلوم الأخرى بل لقد أخذت هذه الدراسات زمام المبادرة في هدم الأسوار التقليدية، التي أُقيمت ـ بدون مبرر علمي واضح ـ بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية.» [1]

يذكر **جورج مونان**(Georges mounin) أن لفظ لسانيات(Linguistique) ظهر في اللغة الفرنسية سنة 1833م، بينما استعملت كلمة لساني(Linguiste) لأول مرة من قِبل **رينوار**(Rainouard) سنة 1916م في مؤلفة مختارات من شعر **التروبادور** (Troubqdeurs) ومن المعلوم كذلك أن اللسانيات العامّة لم تصبح علمًا عاما قائما في ذاته إلا في بداية القرن العشرين مع **دي سوسير** مابين 1906م ـ 1911م.[2]

وعليه اهتمت اللسانيات المعاصرة بوصف نظام اللغة، انطلاقًا من اللغة من حيث أنّها بُنية شكلية وقاعدة وظيفية، حيث يقوم الباحث بوصف العناصر الصوتية لبناء مفردة معيّنة محاولاً من خلالها الوصول إلى تكوين الوحدات المرفولوجية بتكوين عبارات وجمل.

«حيث قام كل من **شارلز بالي** (Charles bally) **وألبريت سيشهاي** (Alber sechehaye) بجمع محاضرات **دي سوسير** ومذكراته في كتاب بعنوان"محاضرات في اللسانيات العامّة" الذي عدَّ ثورة في اللسانيات اللغوية.» [3] وقد أثار هذا الكتاب الكثير من الاهتمام لدى المفكرين والدارسين آنذاك.

---

[1] حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ص15.

[2] مصطفى غلفان، في اللسانيات العامّة، ص94.

[3] محمد محمد يونس علي، مدخل الى اللسانيات، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة:2004م، ص10.

ويذكر **بلومفيد** بالقول أن:«الدراسة العلمية للغة لم تلد الاّ منذ القرن الماضي فقط عن طريق الملاحظة الواعية والواسعة وبالتالي ليست اللسانيات سوى في بدايته.» [1] وهو يحدد بذلك ميلاد اللسانيات على أبعد تقدير في القرن التاسع عشر، أي مع ظهور المنهج التاريخي.

يُعد **سوسير** في نظر جميع مؤرخي الفكر اللغوي مؤسس اللسانيات، بوصفها علمًا مستقلاً له أصوله وقواعده المنهجية ومفاهيمه النظرية، ويُقر صراحة في المحاضرات بقيمة اللغويين القدامى، فاللسانيات الحديثة هي اسمرار لمراحل لغوية سابقة.

والمتأمل في أعمال رائدي اللسانيات "**دي سوسير** و **تشومسكي**" يلاحظ أن أعمالهما التي شكلت محطة تحوّل كبرى أو قطيعة **ابستمولوجية*** في تاريخ الفكر اللغوي كما يقال، ظلت مختلفة بالكثير من الأفكار اللغوية الماضية على مستوى المفاهيم والمصطلحات على السّواء، فاللسانيات البنيوية والتوليدية باعتبارهما تصوّرات جديدة احتفظت بالإرث المصطلحي والمفاهيمي (اسم، فعل وحرف) فهي مفاهيم قديمة شكلاً ومضمونًا ثم الاحتفاظ بها جاهزة في اللسانيات البنيوية والتوليدية من دون أي تعريف جديد لها، رغم أن اللسانيات الحديثة عملت على تغيير أساليب ضبطها وتحديدها من الناحية الشكلية والإجرائية «أن **تشومسكي** على سبيل المثال لم يقدّم دليلاً تركيبيًا واحدًا قط لرتبة أنواع الصيغ التي ظهرت في قواعد النحو، إنّه يَحدِس ببساطة أن المصطلحات التي ورثناها من الاسكندريين (اسم، فعل وحرف) هي الأكثر صحة».[2]

---

[1] Leonard Blooni feht, La langage, Baris, payol, 1972 , p 9 .

[2] جيفري سامسون، المدارس اللغوية التطوّر والصراع، تر: أحمد الكراعين، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان:1993م، ص160.

* ابستمولوجية: في اللغة الانجليزية(Episetemology) للدلالة على علم المعرفة، وهي مؤلفة من كلمتين(episteme) بمعنى: معرفة، و(Logos) بمعنى: دراسة؛ فهي إذا عند الغرب: دراسة نقدية للمعرفة.

ونجد **دي سوسير** قد عالج أفكاره ومبادئه اللغوية في عمومها حول هدفين:

الأول: تصحيح بعض الآراء الزائفة التي كانت تشيع عند التقليديين من اللغويين.

الثاني: محاولة تخليص البحث اللغوي من تبعيته للعلوم الأخرى.[1]

ويخلص فكر دي سوسير في أن اللغة حقيقة اجتماعية تخضع للتحليل العلمي على أنها نظام بنيوي تتحدد قيمة كل عنصر فيه بالإشارة إلى وظيفته، أي إلى علاقته بالعناصر الأخرى في هذا النظام، بالإشارة إلى خواصه اللغوية فيزيائية كانت أم سيكولوجية، ولذلك يعود الفضل لكتاب **دي سوسير** في إرساء أربعة أسس هي:

1.«التفريق بين المنهج الوصفي و التاريخي تفريقًا محددًا وواضحًا، فقد ميّز بين البعدين الأساسيين للدراسة اللغوية.

البعد الأوّل: الدراسة التزامنية (Synchronic).

البعد الثاني: هو الدراسة التاريخية(Diachronic)، التي تعالج فيها تاريخيا عوامل التغيّر التي تخضع لها اللغات في مسيرة الزمن.

2. التفريق بين اللغة(Langue) والكلام(Parole)، بوصف اللغة نظامًا مجردًا مختزنًا في ذهن الجماعة اللغوية، في حين أنّ الكلام نشاط فردي تطبيقي للنظام اللغوي.

3. تحديد العلاقة بين الدال والمدلول" الفكرة الاعتباطية والعرفية في اللغة."

4. التركيـز على اللغة المعيّنة في إطار النظرة البنائية (التركيبية).» [2]

ولعلنّا نستطيع حصر أصالة ما قدّمه دي سوسير وقامت عليه الدراسات اللسانية الحديثة والمعاصرة فيما يأتي:

---

[1] محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص81.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1.«فرّق دي سوسير بدقّة بين الثنائي الذي كان مترادفًا عند علماء اللغة التقليديين وهو اللغة والكلام.

2. اللغة نظام يتألّف من مجموعة من العلاقات اللغوية(Sings linguistic) وهي عبارة عن صورة صوتية" الدال" تتحدّد مع تصوّر ذهني" المدلول".

3. العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة رمزية.

4. يتألّف النظام اللغوي من عناصر داخلية(Internal) لها الصدارة عند التحليل اللغوي وهي تمثل نظام اللغة الداخلي" البنية"، وعلاقات خارجية(External) وتتمثل في دراسة العلاقات القائمة بين البنية اللغوية وما يُؤثر فيها مثل الاجتماع والتاريخ والحضارة وعلم النفس وغير ذلك.

5. الدراسة اللغويّة أو التحليل اللغوي...[1]»

2-الدراسات اللسانيات العربية الحديثة :

إنّ تحديد نشأة الدرس اللساني العربي الحديث يرتبط برصد ظروفها وملابساتها من حيث ارتباطها بالضرورة بالمناخ الذي حكم الفكر العربي الحديث ابتداءً ممّا عُرف بعصر النهضة العربية أوائل القرن التاسع عشر الذي كان وليد ظروف التدخّل الاستعماري في البلاد العربية.

«تحدد بدايات انتقال الفكر اللغوي العربي إلى ميدان التفكير اللغوي العربي ببداية الاتصال الفعلي بالحضارة الغربية في العصر الحديث.» [2]

[1] حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص16 ـ 17.

[2] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ط1، دراسة في النشاط اللساني العربي، ايتراك للنشر والتوزيع: 2004م، ص12.

والدراسات اللسانية العربية المبكرة التي تبنّت المناهج الغربية لم تعرف مصطلح اللسانيات إلا في أواسط الستينات.

«فان كانت اللسانيات العربية الحديثة ارتبطت بنقل نتائج البحث اللساني الغربي الحديث، فإنّ نشأتها تُحدد بعودة الباحثين المصريين من الجامعات الأوروبية، حيث درسوا المناهج اللسانية الغربية الحديثة وبدءوا بنشر بحوثهم اللسانية منذ ذلك التاريخ.» [1]

وإذا كانت لحظة نشأة اللسانيات العربية هي تاريخ صدور أوّل كتاب تبنّى المناهج الغربية اللسانية فتحدد مابين1941م ـ 1946م وهي المدّة التي يرجع فيها صدور كتاب "الأصوات اللغوية" **لإبراهيم أنيس** الذي يعد أوّل كتاب عربي حاول تطبيق النظرية الغربية، وتحديدًا نظرة البنيوية في وصف أصوات اللغة العربية، وأسبقية هذا الكتاب لا تحدد بوضوح إذ جاءت طبعته الأولى من دون تاريخ، وقد تعددت الآراء في تاريخ هذه الطبعة، إذ ترددت بين سنتي 1945م و1955م.

يرى **حلمي خليل** أن كتاب "الأصوات اللغوية" هو أوّل كتاب للدكتور **إبراهيم أنيس** وأنّ طبعته الأولى كانت سنة 1947م، أمّا كتابه الثاني "في اللهجات العربية" فقد طُبع أوّل مرة سنة 1950م.[2]

ويرى **عبد السلام المسدّي** أنّ كتاب "في اللهجات العربية" هو أول كتاب أصدره **إبراهيم أنيس** أي أنه يأتي قبل كتاب الأصوات اللغوية فهو يرى أن الطبعة الأولى منه كانت سنة 1946م في حين أنّ الطبعة الأولى للكتاب الثاني كانت سنة 1950م.[3]

---

[1] حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، مصر:1996م، ص139 ـ 140.

ـ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب:1985م 1986م، ص51.

[2] حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص148.

[3] عبد السلام المسدّي، مراجع اللسانيات، الدار العربية للكتاب،الجزائر:1989م، ص22.

لاشك أنّ أصعب الأمور بدايتها، وكذلك كانت بداية الكتابات اللسانية العربية الحديثة، وقد كان اللسانيون العرب يتوجّسون مما قد يجابهون به من ردود أفعال مناهضة لنشاطهم، سواءً من المشتغلين باللغة أو من اللهجات الجماعية والمؤسسات العلمية التي ترعى النشاط اللغوي.

«فقد استشعروا صعوبة تقديم المناهج اللسانية الحديثة للقارئ العربي ولم تكن الصعوبة في عملية عرض هذه المناهج بقدر ما ارتبطت بإقناع الآخر بجدوى هذه العملية.» [1]

فتخوّف اللسانيين العرب المحدثين كان من كيفية تقبّل الأوساط العربية لهذه الأفكار الجديدة التي أتوا بها من العالم الغربي إلى العالم العربي الذي كان محصورًا في قضايا النحو العربي.

والوضعية التي كان يعيشها الوسط العربي كانت هي سبب تخوّفهم من تقديم هذا المشروع الجديد على هذا الوسط ويصرّح بعض اللسانيين العرب في كتاباتهم بذلك فيقول **محمود السعران:**«إن أغلب المشتغلين باللغة في البلاد العربية يرفض النظر في هذا العلم الجديد، أو لا يحاول تفهّمه، أو يعجب أن ما في يده من علم قد يحل محلّه علم آخر حادث وافد من (البلاد الغربية) وخيرهم ظنًا بهذه الدراسة الجديدة وبالقلة القائمة بها من أبناء العربية، يعد علم اللغة أو بعض فروعه كعلم الأصوات اللغوية علميا لم يئن الأوان بعد الانغماس فيه أو التطلّع إليه.» [2]

«ولعلّ السبب في هذه النظرة إلى اللسانيات الغربية الحديثة الظن السائد بأن اللسانيات الغربية تستمد شرعيّتها من دراسة اللهجات على أساس أنها علم يقوم على دراسة الكلام البشري من دون تمييز أو انتقاء، ممّا جعل المشتغلين باللغة وغيرهم ينظرون إلى هذا العلم بشيء من الريبة والشك خاصة وانّ الدرس اللغوي الحديث ارتبط عندنا بالجهد الاستشراقي

[1] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص16.

[2] محمد السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة:1997م، ص27.

عمومًا، وأن بعض اللغويين العرب وظفه توظيفا خرج به عن المقصد العلمي الخالص وابتعد عن الموضوعية كما فعل أصحاب الدعوة إلى العامية.» [1]

فهذا أيضا سبب من بين الأسباب التي جعلت الأوساط العربية تتخوف من الدراسات اللسانية الحديثة، وقد أشار **عبد الرحمان أيوب** إلى ذلك حين تصدّى لدراسة اللهجات العربية في ضوء اللسانيات، فقال«أن الدراسة لا تزال في جامعات العالم العربي و معاهده أمرًا جديدًا وغريبًا.» [2]ويرى بأنّ السبب في ذلك هو وجود من يرى في دراسة اللهجات«دعوة للنهوض بها حتى تصل كل منها في موطنها محل العربية المشتركة.» [3]

وليس هذا هو السبب الوحيد وإنّما هناك عوامل أخرى تتعلق بما كان سائدًا أيضا في الأوساط العربية كنظرتهم إلى اللهجات ودورها في الابتعاد عن الفصاحة.

يحصر **إسماعيلي علوي** أهم الظروف و المحطات التاريخية التي سبقت وواكبت الانفتاح الثقافي للدرس اللساني العربي في ثلاث محطات هن:

ـ«النهضة الفكرية العربية وما رافقها.

ـ المرحلة الإستشراقية وما رسّخته من أعراف لغوية.

ـ إرهاصات تشكل الخطاب اللساني.» [4]

وان بدت هذه الملابسات مختلفة إلاّ أن بينها وشائج قربى تكشف عن المناخ العربي العام لتلقى اللسانيات في الثقافة العربية.

---

[1] عبد السلام المسدي، الفكري العربي والألسنيّة، أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس:1978م ، ص15.

[2] عبد الرحمن أيوب، العربية ولهجاتها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة:1986م، ص10.

[3] المرجع نفسه، ص10.

[4] حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان: 2009م، ص20.

لقد شكل القرن التاسع عشر بالفعل منعطفا حاسمًا في تكوين الفكر العربي الحديث «إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات جميعا، وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطوّر الحاصل في الغرب، الذي صدم العرب للمرة الأولى مع الحادث الاستعماري.» [1]

«وسط هذا الوعي اللغوي انقسم الدرس اللغوي إلى قسمين؛ قسم اجتهد في إعادة بعث الموروث سواء من خلال صيغته القديمة أو صيغة معدلة جزئياً وقسم ثاني مقاطع لكل ما هو قديم يتبنى المسار الحضاري الغربي بكل تفصيلاته.» [2] وبين هذين القسمين ظهر قسم ثالث«فضّل أن يأخذ نصيب من التراث العربي يوحي إليه بالاعتزاز ونصيب من الثقافة المعاصرة يمنحه المعزّة» .[3]

ونذكر في هذا المقام بعض الأعلام مثل: **بطرس البستاني**(1819م - 1883م) **وجرجي زيدان**(1861م - 1914م)، **وإبراهيم اليازجي**(1800م - 1871م)، وكذلك المصري **رفاعة الطهراني**(1801م - 1873م).

وعليه يمكننا القول: أن اهتمام العرب المحدثين انصبَّ في المجال الصوتي نظرًا لتأثرهم بالبنيوية الوصفية، إلى جانب تأثرهم بتقاليد الجامعات الإنجليزية في دراستهم للأصوات دراسة وصفيّة.

ومن ثمار بعض محاولاتهم في بناء مناهجهم انطلاقًا من ملاحظة ظواهر اللغة العربية ومحاولة وصفها وتفسيرها وصفًا وتفسيرًا لسانيًا يستجيب لطبيعة«ساهمت بشكل ملحوظ في إغناء بعض النماذج الغربية نفسها، وبالتالي تبيّن أن الممارسة اللسانية العربية لم تعد مجرد

[1] فاطمة الهامشي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص14.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] تمام حسّان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية:1955م، ص ج - د .

تطبيق حرفي أعمى كما يدّعي البعض ذلك.» [1] وإنّما لم تعد مجرّد«ترجمة حرفية لما أطلقه روّاد هذا العلم منذ مطلع القرن العشرين.» [2] بل استطاعت أن تثبت أقدامها في البحث اللساني العالمي، لما تميّزت به من مميّزات.

كما وُجدت اتجاهات لسانية عربية «متطلعة إلى الثقافة اللسانية الوافدة تنهل منها ما استطاعت نهله من النظريات المتتالية، دون قيد أو مراجعة أو تمحيص.» [3] فكانت مجرّد عرض لهذه النظريات، وأحيانًا على حساب اللغة العربية، فتميّزت بمجموعة من المميّزات منها:

ـ«التبني بدون نظر سابق لما جاءنا من الغرب، من الأقوال والمذاهب اللغوية بدعوى أن هذه الأقوال آخر ما توصل إليه العلم الحديث، وأن الباحثين العرب لما يبلغوا بعد مستوى الإجتهاد.

ـ تجاهلهم للتراث العلمي العربي في ميدان اللغة و خصوصا ما اختص به العرب دون غيرهم ، وما أبدعوه من مفاهيم التي لا يوجد ما يقابلها في التراث الفكري اليوناني اللاتيني ولا في المذاهب الغربية الحديثة» [4] . ولهذا لم ترقى لتصبح نموذجا مستقلا ناضجا.

وعليه فإن «الهدف المباشر للسانيات هو الوصف العلمي التي يستخدمها المتكلم خلال التواصل باللغة مع غيره من أفراد العشيرة اللغوية ، حتى إذا استوفى اللساني الوصف أمكن استعمال نتائج بحثه في شتى الحقول لمختلف الأغراض.» [5]

---

[1] محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، تطوّر الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة، مطبعة دار النشر المغربية، ج1، ص228.

[2] الزين عبد الفتاح، قضايا لغوية في ضوء الألسنية، ط1، الشركة العامّة للكتاب، 1987م، ص5.

[3] عبد القادر تواتي، البحث اللساني عند العرب مناهجه وتطوره، ط1، منشورات مخبر علوم اللسان، الجزائر:2010م ص171.

[4] عبد الرحمان حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص12.

[5] محمد الأوراغي، اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية، ط1،منشورات الاختلاف، 2010م، ص9.

فاللسانيات اليوم موكول لها تبوء المقدمة في نظرية المعرفة من حيث منهجها العلمي الموضوعي من جهة، ومن جهة أخرى من حيث موضوعها اللصيق بصفة الإنسان وهو اللسان وسيلة الكلام، والنعمة الثانية بعد نعمة الخلق والوجود وهي البيان.

قال الله عز وجل:﴿خلق الإنسان، علمه البيان﴾[1]

وهكذا فاللسانيات الحديثة تسعى من أجل نظرية عامة لوصف وتفسير الظواهر اللسانية، بعيدا عن كل الاعتبارات الخارجة عن نطاق اللغة البشرية معتمدة على «آليات منطقية تسمح للذهن بترتيب إجراءاته بعيدا عن التسليم بالحقائق والتلقي السطحي والأحاد للمعرفة» .[2]

وهنا نذكر أن العلماء العرب المحدثين قاموا بتطبيق النتائج التي قدّمتها المناهج الغربية الحديثة على النصوص العربية، وبالتالي استفادت من المناهج اللسانية وذلك من خلال اعتمادها على ثلاثة اتجاهات:

- اتجاه بنيوي وصفي.
- اتجاه توليدي تحويلي.
- اتجاه تداولي وظيفي.

أ ـ اتجـاه بنيوي وصفي:

يرتبط ظهور المنهج البنيوي الوصفي بالعالم اللغوي السويسري **فرديناند دي سوسير**(Ferdinand du Saussure) حيث اعتمد هذا الأخير على الوحدات الشكليّة في تقييم الكلام المنطوق بالانتقال من المركب إلى البسيط وأصبحت«ثورة في عالم الدراسات

[1] سورة الرحمـن، الآيتان 3و4.

[2] آمنة بلعلى، أسئلة المنهجية العلمية في اللغة والأدب، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر:2005م، ص29.

اللغوية، بما فعلته في ساحة هذه الدراسات فحوّلت مسارها من قصرها على الدراسات الفيلولوجية للغات[1]»

وهذا ما حاولت الكتابات اللسانية الوصفية العربية تطبيقها على اللغة العربية لكنها«لم تنطلق ـ كما فعلها اللسانيين الغربيون ـ من طبيعة اللغة العربية في عملية الوصف هذه مكتفية بمحاولة التطبيق لبعض المفاهيم التي روّجتها اللسانيات الوصفية.» [2]

كما تميّز تعامل الكتابة اللسانية العربية الوصفية مع مبادئ اللسانيات العامة بالتبسيط، ومن أمثلة ذلك قولهم: بما أن الجملة عملية إسنادية فلا فائدة من تقسيم الجملة إلى فعلية واسمية.

فالجملة التي تبدأ باسم مسند إليه أو بفعل مسند هي في كلتا الحالتين جملة إسنادية ولا فرق بين "جلس الولد" و"الولد جلس".

فالجملتان السابقتان متماثلتان لم يطرأ عليهما أي تغيير وظيفي، ولذا ترسمان في المخطط المشجر المبسط على الشكل الآتي:

[3]

[1] حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر:1994م،ص10.

[2] حافظ اسماعيل علوي، امحمد الملاخ، قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، ط1، منشورات الاختلاف(الجزائر)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت:2009م، ص281-282.

[3] ريمون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت:1972م، ج2، ص55.

كما يقرر أحد الدارسين بكل بساطة أن«كل جملة مفيدة تتألف من موضوع أي شيء يتكلم عنه، ومن خبر عن الموضوع وهذا ما يسقط من الحسبان الجملة الاسمية والفعلية» [1]

إن في هذا الضرب من التحليل لبنية اللغة العربية من الناحية الوصفية خلل منهجي نظرًا للتحليل المبسط والسطحي لأحد أهم المشاكل التي تعترض اللغات الإنسانية والمتعلقة بمشكل الرتبة.

فالكتابة الوصفية العربية فعلا لم تنطلق من طبيعة اللغة العربية في عملية الوصف هذه كما فعل اللسانيون الغربيون، بل اكتفت بمحاولة التطبيق لبعض المفاهيم الوصفية الشائعة.

ب ـ اتجاه توليدي تحويلي:

ظهرت المدرسة التوليدية التحويلية في أمريكا على يد العالم اللغوي **نوام تشومسكي**(N.Chomsky)، وبعد ثورة لغوية كبرى في الربع الأخير من القرن العشرين.

«وقد انتبه إلى أهمية هذه الدراسات أكثر من واحد من المثقفين العرب، وذلك في بداية السبعينات من القرن العشرين، فظهرت ما يعرف بالكتابة اللسانية التوليدية العربية.» [2] هذه الكتابات التي واكبت بعض التطورات التي عرفتها نظرية النحو التوليدي التحويلي، لذلك اتسمت هذه الكتابة بتعدد مصادرها و أصولها واختلاف النماذج التوليدية التي تم من خلالها النظر إلى قضايا اللغة العربية.

وبالتالي فقد حققت الكتابة التوليدية التحويلية مجموعة من الأهداف يمكننا تلخيصها فيما يأتي: [3]

- تمكننا من صياغة قواعد للظواهر اللغوية المدروسة تتسم بالبساطة والوضوح.

[1] أنيس فريحة، في اللغة العربية وبعض مشكلاتها، ط1، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان:1966م، ص75.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص229.

[3] حافظ إسماعيل علوي، امحمد الملاخ، قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، ص289.

- تقديم قواعد عامّة تفسّر المعطيات تفسيرًا شموليًا، وهذا ما نجده في كتابات **عبد القادر الفاسي الفهري** وغيره.

وهذه المجهودات المتواصلة جعلت الكتابة اللسانية التوليدية العربية تخضع لتعدد النماذج اللسانية، وهو تعدد تُلخّص ايجابياته في:

- إثراء البحث اللساني العربي.
- تقريب الدرس اللساني العربي من واقع البحث اللساني العالمي.
- تعميق المعرفة العلمية باللغة العربية.
- إثراء إشكاليات جديدة واقتراح الحلول المنهجية الممكنة.
- التحليل العميق والشامل للغة العربية.

ج ـ اتجاه تداولي وظيفي:

إن المتتبع لمسيرة اللسانيات الوظيفية ولمصادرها الأساس يلاحظ أن تلك المصادر موزعة بين المنطق والفلسفة اللغوية وبعض النظريات الحديثة من المصادر الأساسية في المنطق يمكننا ذكر أعمال **فريحة وكارناب وراسل، وطارسكي** المتعلقة بظواهر الإحالة والمتضمنات والاقتضاءات وعلاقة الدلالة بالتراكيب.

أما المصادر الفلسفية، فتشمل أعمال **شارل موريس** في نهاية الثلاثينيات من هذا القرن العشرين، لقد قدم **موريس** مجال البحث السيميائي إلى مستويات ثلاثة: التركيب، الدلالة والتداول.

«كما ساهمت المباحث الفلسفية الحديثة في تطوّر بعض مظاهر الدرس اللساني في الاتجاه التداولي الوظيفي، يتعلق الأمر بما يعرف بفلسفة اللغة العادية أو الفلسفة التحليلية. ومن روّاد هذا الاتجاه **فتجانشتين و أوستن** على سبيل التمثيل لا الحصر» [1]

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية، ص246.

كما عرفت اللسانيات الوظيفية تطورات متلاحقة تمثلت في أعمال مدرسة **براغ**، وأعمال اللسانيين التشيكيين المعروفة بالوجهة الوظيفية للجملة والمدرسة النسقية (لندن)، وهذا ما عرضت له الكتب بالدرس والتحليل، كما عرضت لمبادئ النحو الوظيفي وبنيته الوظيفية والبنية الكونية، وتبنى هذه البنيات بتطبيق ثلاثة أنواع من القواعد: قواعد الأساس، قواعد إسناد الوظائف التركيبية والتداولية وقواعد التعبير، لتصل إلى نحو اللغة العربية الوظيفي التي تمثله كتابات **أحمد المتوكل**.

هذه بعض الصفات التي ميّزت البحث اللساني العربي، وهي مميزات تكشف عن اختلاف وتفاوت واضحين بين اللسانيين العرب كل على حسب اتجاهه وطريقته في التعامل مع المعطيات اللسانية الغربية الحديثة، ومع التراث اللغوي العربي، وهكذا طبيعة اللغة العربية في حد ذاتها.

الدرس اللساني الحديث وبصمات أحمد المتوكل

المطلب الأول: جهود أحمد المتوكل في الدرس اللساني الحديث

1. أحمد المتوكل والدرس اللساني الغربي
2. أحمد المتوكل والدرس اللساني العربي

المطلب الثاني: أهم نماذج أحمد المتوكل في الدرس اللساني العام

1. نموذج نحو الطبقات القالبي(2003م)
2. نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع(2011م)

المبحث الأول: جهود أحمد المتوكل"النحو الوظيفي" في الدرس اللساني الحديث:

ينطلق البحث في معالجة هذا الفصل من فكرة أن الدرس اللغوي غربي كان أم عربي فهو درس وظيفي بامتياز، مرجع هذا الاعتقاد أن العلماء بانطلاقهم من النص ومحاولتهم سير أغواره وفهم جوانبه وحدوده لم يتركوا زاوية من زوايا النظر إلاّ ونظروا إليه من خلالها، ولذلك ما يلبث المقارن بين الدرس اللساني الغربي والدرس اللغوي العربي أن يجد مبادئ ومعالم لما يتوصل إليه الدرس الأوّل في الدرس الثاني. وفي هذا السياق لا يخفى في العالم العربي بصفة عامة، وفي المغرب العربي بصفة خاصة، البحوث القيمة التي أجراها **الدكتور أحمد المتوكل** على النحو العربي والغربي في إطار هذه النظرية، خلال مدة تربو على عقدين من الزمن، تمكن خلالها بفضل رسوخ قدمه في التراث اللغوي العربي، وحسن استيعابه للنظريات اللغوية الحديثة، من أغناء الدراسات النحوية العربية بمفاهيم ومصطلحات حديثة شكلت نظرية علمية متماسكة، وهي مرشحة أكثر من غيرها لأن تكون بديلا معاصرا للنظرية النحوية القديمة، بفضل كفايتها التفسيرية والنفسية والنمطية والتطبيقية وبفضل بنية نحوها أو جهازها الواصف الذي يتميز بالدقة والمرونة.

1-أحمد المتوكل والدرس اللساني الغربي:

إنطلاقا من النظرية النحوية الوظيفية، التي اقترحها في نهاية السبعينيات كل من: **فان فالي (Van.Valin) وفولي**(Voiey.W.A) ويطلقان عليها أحيانا "نحو الأدوار والإحالة" (**Role and"Reference Grammar**) تنتج الجملة في هذه النظرية حسب بنيات ثلاث: بنية دلالية (أو أدوار دلالية)، بنية تداولية أو(إحالية) وبنية صرفية أو(تركيبية) وتضطلع برصد هذه البنيات الثلاث ثلاثة أنساق من القواعد هي: القواعد الدلالية، القواعد التداولية والقواعد الصرفية التركيبية.

«ويتم ذلك انطلاقا من المبدإ المنهجي الوظيفي العام، القاضي بأن الخصائص التركيبية الشكلية أو الصورية للعبارات اللغوية، هي منتوج التفاعل القائم بين أنساق القواعد الثلاثة السالفة الذكر؛ أي أن البنية اللغوية(عبارة، جملة أو نص) هي انعكاس للوظيفة التبليغية (أو التواصلية) وهذا بخلاف نماذج الأنحاء التوليدية، التي تجعل المكون التركيبي مستقلا عن المكونين الآخرين(الدلالي والتداولي) لإنتاج البنية الصرفية التركيبة.» [1]

1ـ البنية الدلالية:

تطرح مشكلة رصد المحمولات والعلاقات الدلالية التي تقوم بينها وبين موضوعاتها، ويختزل **فان فالين وفولي** الأدوار الدلالية لموضوعات المحمول إلى: دور "العامل" ودور "المتحمل".

«فالعامل يمكن أن يكون "منفذًا أو "أداة" أو "مستقبلا" أو "معاينًا" أو "مصدرًا"» [2] كما إن المحتمل يمكن أن يكون "محورًا" أو "مستقبلا" أو "مكانًا".

«أما مدلول المحمول فيمكن أن ينقسم إلى محمول "غير حركي" ومخصص أو "رابط"» [3]

وكل مكونات الجملة تقوم بدور معيّن، عند **فالين وفولي** إلا أنّ هناك فرقا في الأهمية بين مكونات الجملة. [4]

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية ـ مدخل نظري ـ منشورات عكاظ، ط1، الرباط، المغرب:1989م، ص115.

[2] المرجع نفسه، ص117.

[3] المرجع نفسه، ص 118.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2 ـ البنية التداولية:

«يقصد بها البنية المنظمة على أساس الأدوار الخطابية التي تحملها مكونات الجملة، وقد أطلق عليها فان **فالفين و وفولي** مصطلح "القيمة التداولية" أو مصطلح "العماد".» [1]

3 ـ البنية التركيبية الصرفية:

البنية التركيبية الصرفية، ناتجة عن تفاعل خصائص البنيتين الدلالية والتداولية، ويتجسد ذلك أساسا في ترتيب المكونات وفي الوسم الإعرابي. «ففي تحديد المكونات ذات المحمولة الإخبارية "الجديدة" يأخذ المكون "العماد" في الجملة لأهمية التداولية الموقع الأكثر بروزًا، الموقع المتقدم على موقع الفعل الموالي لموقع الفعل كما يشكل المكون العماد، بالإضافة إلى ذلك المكون المركزي في مجموعة من التراكيب، فهو المكون المستهدف الحذف حين يرد في جملة فضله.» [2]

2-أحمد المتوكل والدرس اللساني العربي:

احتلت النظرية الوظيفية مكانتها في الساحة اللسانية بفضل جهود **أحمد المتوكل** الذي نقلها من جامعة **امستردام**، كما صاغها **سيمون دك** ومجموعة من الباحثين زملائه، إلى المغرب في السنوات الأولى من الثمانينات، ثم بعد ذلك لقيت النظرية ترحيبًا في العالم العربي بدرجات متفاوتة.[3] وكان هذا النقل قد مرّ بثلاث مراحل: مرحلة الاستنبات، مرحلة التأصيل ومرحلة الإسهام والتطوير.[4]

---

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص120.

[2] المرجع نفسه، ص121.

[3] حافظ إسماعيلي علوي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان:2006م، ص37.

[4] أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والإمتداد، ط1، دار الأمان، الرباط، المغرب: 2006م، ص59.

ـ ففي المرحلة الأولى؛ أي مرحلة الاستنبات «أخذت نظرية النحو الوظيفي، حين نقلت إلى المغرب، مكانها بين الاتجاهات اللسانية التي كانت سائدة آنذاك وعلى رأسها الاتجاه البنيوي و الاتجاه التوليدي التحويلي بالإضافة إلى الدرس اللغوي العربي القديم نحوه وبلاغته إلى غير ذلك.» [1]

ـ وفي المرحلة الثانية؛«انتقل إلى مرحلة التأصيل، حيث تمّ ربطُ نظرية النحو الوظيفي بالفكر اللغوي العربي القديم على أساس أن "**الفكر اللغوي العربي القديم**" أصل لمنحى وظيفي عربي يمتد بواسطة الدرس اللساني الوظيفي الحديث.» [2]

ـ وفي المرحلة الثالثة، شرع الأستاذ **الدكتور أحمد المتوكل** في الإسهام في نظرية النحو الوظيفي نفسها.[3]

هذا النقل والاستنبات والتأصيل والتطوير، كان في بداية الأمر حكرا على جامعة **محمد الخامس** بالرباط، ثم انتقل منها إلى جامعات أخرى في المغرب، ثم إلى بلدان أخرى من الوطن العربي كالجزائر وتونس وليبيا، والمشرق العربي في مصر والعراق وسوريا.

فنجد جهود **أحمد المتوكل** في الدرس اللغوي القديم فيما يخص الدرس الوظيفي من خلال كتابه (المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)) حاول أن يقرأه وأن يحكم عليه في ضوء ميتا ـ نظرية تتجاوز الإسقاط(سواء أكان هذا الإسقاط إسقاط وجود أو إسقاط تقويم). [4]

---

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ط2، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان:2011م، ص98.

[2] كتب أحمد المتوكل: ـ المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي، ص163.

ـ الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان: 2010م، ص83.

[3] حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص372.

[4] أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، ص169.

ويؤكد **أحمد المتوكل** أن تلافي الإسقاط مرهون بأمرين:«أولا: تحاشي الانطلاق من نظريّة بعينها حديثة كانت أم قديمة، ثانيًا: وضع ميتا ـ نظرية تعلو جميع النظريات وتشكل المرجع والحكم الوحيدين في القراءة والمقارنة معًا» .[1]

أورد **أحمد المتوكل** أنّ هذه النظريات تعيننا على تحقيق أمور عدّة منها: [2]

1.« تمييز النظريات الوظيفية من غير الوظيفية.

2. تقويم النظريات الوظيفية والمفاضلة بينها.

3. نبذ ثنائية قديم/حديث، ومن ثمة إمكانية النظر إلى مختلف النظريات.»

كما نجد **المتوكل** يميّز في إطار التصنيف الابستمولوجي للنظريات اللسانية بين تيارين كبيرين: "**تيار صوري**"و "**تيار وظيفي**"[3]

وقوام هذا التصنيف العلاقة التي تربط بين بناء النحو وكيفية اشتغال مكوناته وبين المبادئ العامة في هذه النظرية أو تلك؛ "**فالتيار الصوري**" يعطي وظيفة التواصل ـ أو يمنح ـ وضعًا ثانويًا، فيحتل المكوّن التركيبي المقام المركزي في النحو(النموذج)، وتشتغل أولياته في استقلال تام عن المكونين الدلالي والتداولي أو هما معًا، في حين تشكل الدلالة والتداول المكون المنطلق الذي على أساسه يشتغل المكونان التركيبي والصوتي في نظريات الفئة الثانية "**التيار الوظيفي**" التي تنتمي إليها "**نظرية النحو الوظيفي**".[4]

[1] أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص170.

[2] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية(مدخل نظري)، ص43.

[3] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ط2، ص47.

[4] أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص18.

(أ) بالنسبة للتيار الصوري:

يُتوقع في النظريات اللسانية التي تستبعد أداتية اللغة في القدرة اللغوية أن يُصاغ النموذج فيها اقتصارًا على ثلاثة مكونات(أو **قوالب**) هي المكون التركيبي الصرفي، المكون الدلالي والمكون الصوتي.

وحين يضاف في هذه النظريات "مكون تداولي"، فإنه يأخذ الوضع الذي يأخذه المكونان **الدلالي والصوتي** ويقوم بنفس الدور التأويلي بالنظر إلى البنية **الصرفية التركيبية**، كما توضح ذلك الترسيمة التالية التي يفترض أنها تمثل بنية النموذج في أي نظرية صورية دون تحديد[1]:

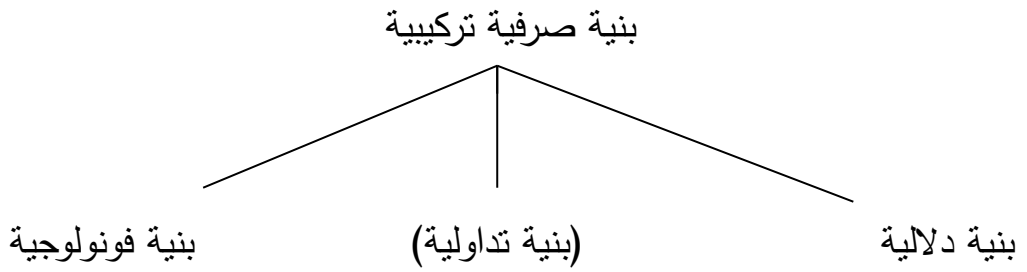

(ب) بالنسبة للتيار الوظيفي:

أمّا في النظريات التي تعتمد أداتية اللغة كمنطق منهجي أساسي وتسعى في وصف القدرة التواصلية، فيُتوقع أن يصاغ الجهاز الواصف كاستجابة لشرط الانسجام على أساس إضافة مكون تداولي يشكل مع المكون الدلالي دخلا للمكونين الصرفي التركيبي والصوتي، فتكون الترسيمة للجهاز الواصف في كل نظرية وظيفية هي الترسيمة التالية:[2]

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة، دراسة في التنميط والتطور، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون(مع آخرين). بيروت، لبنان:2012م، ص20.

[2] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة، ص20.

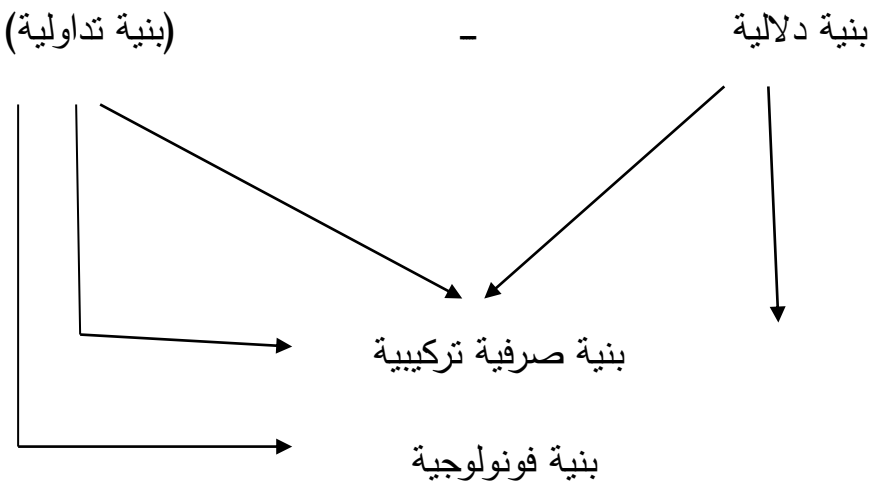

يفاد من هذه الترسيمة أن المكون التداولي يتخذ وضعًا قاعديًا بالنسبة للمكوّنات الأخرى، حيث يسهم في إمدادها ثلاثتها بما يحتاج إليه اشتغالها من معلومات.

إن المبادئ العامة التي تعتمدها نظرية النحو الوظيفي في نظر **أحمد المتوكل** متنوعة ومتعددة، حيث تشكل ـ بما يتفرع عنها طبعًا من مسائل فرعية ـ الإطار العام الذي من خلاله تتم صياغة مختلف النماذج النحوية. وفيما يلي عرض للإطار الابستمولوجي لنظرية النحو الوظيفي، متبوعًا بتفصيل للمنطلقات المنهجية، فموضوع الدرس، فالهدف المتوخى[1]:

1. المنطلقات المنهجية:

ترتكز نظرية النحو الوظيفي في نظر **المتوكل** على ثلاثة منطلقات منهجية، وهي:

(أ) «الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية هي التواصل» [2] ذلك أن الواقع اللغوي يكشف، بما لا يدع مجالا للمعارضة، أن اللغات تستخدم لتأدية وظائف متعددة ومختلفة إلا أن هذه الوظائف فروع لوظيفة أصل هي وظيفة التواصل.

[1] أحمد المتوكل: ـ التركيبات الوظيفية، قضايا ومقاربات، ط1، دار الأمان، الرباط: 2005م، ص47.

ـ قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان، الرباط:1995م، ص22.

[2] أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب:1986م، ص9.

(ب) تتعالق بنية اللغة ووظيفتها التواصلية، بحيث لا يمكن فصل الأولى عن الثانية، وتعكس الوظيفة إلى حد بعيد في بنية اللغة.«فالبنية الدلالية التداولية تنعكس في البنية الصرفية التركيبية والفونولوجية.» [1]

(ج) لبنية اللغة بوظيفتها علاقة تبعية؛ إذ لا يمكن وصف الخصائص البنيوية وصفًا مرضيًا دون الرجوع إلى الخصائص الوظيفية الدلالية والتداولية، «فالبنية التداولية هي التي تحدد الخصائص التركيبية الصرفية علمًا بمبدإ (الوظيفة تحدد البنية) وليس العكس.» [2]

يبرر هذا أن العبارات اللغوية وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة، وتُقارب خصائصها البنيوية على هذا الأساس؛ لتوضيح ذلك نأخذ المثال الآتي[3]:

أ ـ أعطيت هندًا كتابًا

ب ـ كتابًا أعطيت هندًا (بنبر كتابًا)

الفرق بين الجملة (أ) والجملة (ب) في المقاربة غير الوظيفية التي لا تتبع المبدأ موضوع الشاهد، هو فرق بنيوي صرفي يكمن في أن المكون المفعول في الجملة الأولى يحتفظ بموقعه الأصلي بعد الفعل في حين أنه يرد في الجملة الثانية محتلا للموقع الصدر أي قبل الفعل.

2. موضوع الدرس:

يُشكل موضوع الدرس في النحو الوظيفي عاملا مهما بالنسبة للحدود التي يمكن للنظرية أن تقف عندها أو تتجاوزها في الوصف والتفسير، وهذا ما عبرت عنه النظرية من خلال تحديدها لموضوع الدرس، المتمثل في "القدرة التواصلية" لمستعمل اللغة الطبيعية، وقد أعتيد

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة، ص26.

[2] المرجع نفسه، ص25.

[3] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص58.

عند اللسانيين الوظيفيين أن يصفوا "القدرة التواصلية"[1] باعتبارها قدرة عامّة تشمل المعرفتين اللغوية وغير اللغوية معًا، أي المعرفة النحوية الصرف والمعرفة التداولية كلتيهما، على أساس أن هاتين المعرفتين تشكلان قدرة واحدة هي قدرة المتكلم ـ السامع على التواصل مع غيره.[2]

3. الهدف المتوخى:

إذا كان الهدف الأساسي للسانيات أن يضع نماذج للمعرفة اللغوية التي يُفترض أنها متوافرة لدى المتكلم ـ السامع المجرّد "المثالي"، فإنه عند **المتوكل** في نظرية النحو الوظيفي على الخصوص، لابد أن يهدف إلى إقامة نموذج لقدرة مستعملي اللغة الطبيعية على التواصل بواسطة اللغة؛ نموذج يمثل للملكات اللغوية وغير اللغوية المساهمة في عملية التواصل إنتاجًا وفهمًا، ويراعي ما يقوم بينهما من علاقات تخص مكونات هذا النموذج المصطنع.[3]

«وإذا كان الهدف قد سطر في بادئ الأمر، فإنه قد رفع إلى مستوى إبستيومولوجي تمثل في تحقيق أكبر قدر من الكفاية التفسيرية» [4] عبر النموذج المتّبع، وقد تم شرح الكفاية على أنها تضم مجموعة أصناف من الكفايات؛ تجمع بينهم سمة الترابط والتكامل: **الكفاية التداولية، الكفاية النفسية، الكفاية النمطية والكفاية الإجرائية.** وقد اعتبرت هذه معايير وضوابط تمكن من المفاضلة بين ما يمكن أن يُقترح من نماذج داخل جهاز النظرية.[5]

---

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص81.

[2] أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، ط1، دار الأمان، الرباط، المغرب:2003م، ص48.

[3] أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية، ص49.

[4] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة، ص27.

[5] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، ص19 ـ 20.

3. 1. الكفاية التداولية:

تقتضي الكفاية التداولية[1] بأن يسعى النحو الوظيفي إلى استكشاف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات وأن يتم الاستكشاف في إطار علاقة تلك الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي. يعنى هذا أنه يجب ألا نتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنها موضوعات منعزلة، بل«على أساس أنها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معيّن في إطار سياق تحدده العبارات السابقة، وموقف تحدده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب.» [2]

«ثم بعد هذا، يجدر بالنحو الوظيفي أن يحصل كفاية تواصلية بالمعنى الواسع حتى تتأهل للاندراج فيما يمكن تسميته "النظرية الوظيفية العامة" التي تشمل جميع أنساق التواصل اللغوية وغير اللغوية (الإشارية، الصورية...)» [3]

3. 2. الكفاية النفسية:

إن السعي لتحقيق الكفاية النفسية لابد أن يخضع إلى ضابط مهم، وهو أن يصاغ النحو على أساس يكون فيه وفيًا للتمثيل للأوليات التي تقوم في الذهن في شقي عملية التواصل؛ شق إنتاج المتكلم للخطاب وشق تحليل المخاطب له وتأويله، حيث يسير الخطاب في هذا المسعى مراعيًا انقسام النماذج النفسية إلى نماذج إنتاج ونماذج فهم، ففي الحين الذي تحدد نماذج الإنتاج كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، تتكفل نماذج الفهم بكيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها.

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة، ص29.

[2] أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية، قضايا ومقاربات، ص50.

[3] المرجع نفسه، ص29.

«وعلى الوظيفي الذي يريد الوصول إلى الكفاية النفسية، أن يعكس بطريقة أو بأخرى ثنائية "الإنتاج/ الفهم" هذه.» [1]

3. 3. الكفاية النمطية:

«يستهدف النحو الوظيفي إحراز الكفاية النمطية التي تتطلب أن يكون قواعد النحو باللغة أكبر قدر من التجريد لكي تنطبق على نطاق واسع من اللغات، وأن تكون ـ في الوقت نفسه ـ أقرب من الوقائع اللغوية في اللغة الخاصة.» [2]

3. 4. الكفاية الإجرائية:

من اللافت للنظر، أنه في السنوات الأخيرة اتجه النحو الوظيفي إلى محاولة فتح آفاق التطبيق العلمي للنظرية في ميادين ومجالات عدّة، وهذا ما عبّر عنه العدد المقترح من الكفايات التي تستهدف هذا النمط من الاستثمار للمعطيات النظرية الصورية في مجالات وجوانب قطاعية، يرِد فيها تحقيق مردود اقتصادي أو اجتماعي.

وهذا التحول يعتبر تحوّل طبيعيًا في حياة النظرية، خاصة وأن اللسانيات الحديثة قد مرّت بمرحلتين أساسيتين: مرحلة تصنيفية بحتة تتمثل في اللسانيات البنيوية والتوزيعية خاصة، ومرحلة تنظيرية بدأت كما هو معلوم بظهور النظرية التوليدية التحويلية. فبعد استكمالها لأدوات التنظير العلم و أوليات التحليل وبناء أجهزة وصف كافية، صارت النظريات اللسانية معدّة لأن تجاوز حقل وصف وتفسير الظواهر اللغوية إلى حقل آخر أعم هو حقل ما يمكن تسميته "القطاع الاقتصادي ـ الاجتماعي"، وهو مجموعة مجالات التواصل التي تُستخدم فيها اللغة، إما كليّا كالترجمة بمختلف أنواعها(البشرية الآلية الفورية...)، أو جزئيًا (الأشرطة السينمائية الأغاني...)[3]

---

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة، ص28.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، ص30.

ومما يدخل أيضًا في هذا الحقل نفسه، الاضطرابات اللغوية الراجعة إلى أمراض نفسية أو عقلية، بل إنّه من الممكن الذهاب إلى أبعد من ذلك والقول إن النظريات اللسانية ـ أو بعضها على الأقل ـ لا تستخدم اللغة كالإيماء والرسم والأفلام الصامتة والقطع الموسيقية "الصامتة". وهذا الأمر وارد بحكم «أن للتواصل بمختلف قنواته اللغوية وغير اللغوية، نسقًا عامًا موحّدًا، وأن النظريات اللسانية قادرة على وصف هذا النسق، بل وأصبح من المنتظر من النظرية الوظيفية المثلى أن تحصل كفايتها الكفائية والإجرائية؛ كفاية وصف ظواهر اللغة وتفسيرها بالطريقة الآنفة الذكر، وكفاية الإسهام في جانب مهم على الأقل من قطاعات التواصل الاجتماعية ـ الاقتصادية التي تستخدم اللغة بكيفية من الكيفيات.» [1]

المبحث الثاني: أهم نماذج أحمد المتوكل في الدرس اللساني" النحو الوظيفي:"

شهدت نظرية النحو الوظيفي عند **أحمد المتوكل** عدّة اقتراحات مسّت جانبين أساسيين يتعلّقان بتنظيم النحو وهما:

1. «مكونات نماذجه.

2. وكيفية اشتغال هذه المكونات من حيث العلاقة التي تقوم بينها، والاتّجاه العام الذي يتم فيه هذا التعالق.» [2]

وعلى هذا الأساس، يمكن الحديث عن تعدد هذه النماذج ضمن تصوّر إيجابي يهدف إلى التعريف بالمنهج الوظيفي ضمن مدرسة لسانية كبرى، أو كما سمّاه **أحمد المتوكل** (بالنظرية الوظيفية المثلى)[3]«حيث تبدوا النماذج على ما بينها من بعض الاختلافات كمحاولات مشروعة لاستيعاب موضوع البحث، وذلك نظرًا لما اتسمت به هذه المحاولات من

[1] أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية والنمطية، ص51.

[2] أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية، قضايا ومقاربات، ص53.

[3] أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص57.

التزام بالمبادئ العامة للمنهج الوظيفي أثناء سعيها لإقامة نموذج مصور لقدرة المتكلم /السامع اللغوية التواصلية.» [1]

فلقد مرَّ تطوير نظرية النحو الوظيفي عند **المتوكل** بمراحل اقترحت خلالها صياغات مختلفة للجهاز الواصف ونذكر:[2]

1. نموذج نحو الطبقات القالبي (2003م).

2. نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع (2011م).

1-نموذج نحو الطبقات القالبي (2003م):

سعيا نحو إحراز الكفاية النمطية عرض المتوكل(المتوكل(2003م)) أول إسهام عربي لنموذج كامل أسماه "نحو الطبقات القالبي" اقترح فيه ما أسماها "بنية الخطاب النموذجية" التي يمكن تلخيص أهم ملامحها كالتالي[3]:

تتكون بنية الخطاب التحتية من ثلاثة مستويات: **مستوى بلاغي** يتضمن ثلاث طبقات تؤشر للمركز الإشاري ونمط الخطاب وأسلوبه **ومستوى علاقي** يتضمن طبقة الاسترعاء وطبقة الإنجاز وطبقة الوَجه **ومستوى دلالي** يرتكز على الطبقات الثلاث المعهودة الآنف ذكرها وهي الطبقة التأطيرية والطبقة التسويرية والطبقة الوصفية.

الشكل الآتي يوضح المستويات الثلاثة وما تحويه من طبقات[4]:

[1] أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، ص88 ـ 89.

[2] أحمد المتوكل، مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان:2009م، ص7-8.

[3] أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص48.

[4] أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص78.

مستويات نحو الطبقات القالبي:

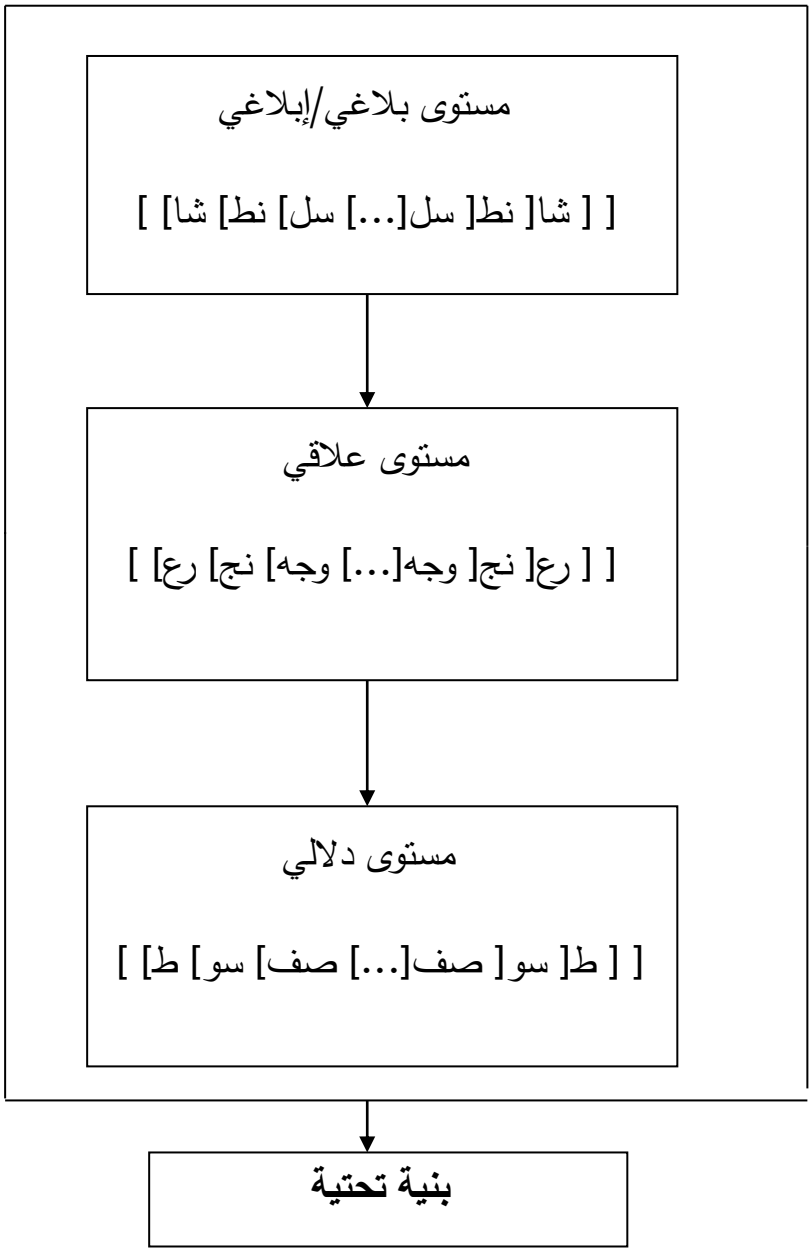

انطلاقًا من المستويات الثلاثة سالفة الذكر، نكون أمام تسع طبقات موزّعة على ثلاثة مستويات هي:

أ. المستوى الإبلاغي(البلاغي)، تتكفل فيه طبقة الفضاء التخاطبي (شا) بتحديد المتخاطبين، وما يقوم بينهما من علاقات، إضافة إلى المكان والزمان الذي يتم فيه التخاطب، وما يحيط به من ظروف اجتماعية أو سياسية... وتحديد طبقة نمط الخطاب(نط) نوع الخطاب، (خطاب أدبي أم خطاب علمي، خطاب سردي أم خطاب حجاجي، فني،

حديث...). أما طبقة أسلوب الخطاب(سل) فتتعلق بالأسلوب المنتهج، أهو أسلوب رسمي/غير رسمي، مهذّب/غير مهذّب، حميمي/غير حميمي...، حيث تتخذ شكل مخصصات (ما قبل الرأس) أو لواحق (ما بعد الرأس).

ب. المستوى(العلاقي)؛ تؤوى الطبقة الأولى (رع) السمات الاسترعائية التي تتحقق بواسطة أدوات كأدوات النداء، والطبقة الثانية (نج) السمات الإنجازية الحرفية منها والمستلزمة (إخبار، سؤال، أمر، وعد، وعيد...)، والطبقة الثالثة الوجيهة التي تؤشر لموقف المتكلم من فحوى خطابه (شك، يقين، انفعال، تعجب، مدح/ ذم...)

ج. المستوى التمثيلي (الدلالي)، تختص طبقة التأطير (ط) بالتأطير للواقعة بتحديد زمان الواقعة ومكانها، وطبقة التسوير (سو) تختص بتكميم الوقائع (حدث، عمل وضع، حال...)

تتخذ السمات المتوافرة في كل من المستويات الثلاثة، دخلا على أساسه تشتغل قواعد التعبير التي تنقل البنية التحتية إلى بنية مكونية (سطحية) تؤولا صوتيا بواسطة القواعد الصوتية طبعًا للشكل الآتي[1]:

[1] أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص80.

نموذج نحو الطبقات القالبي:

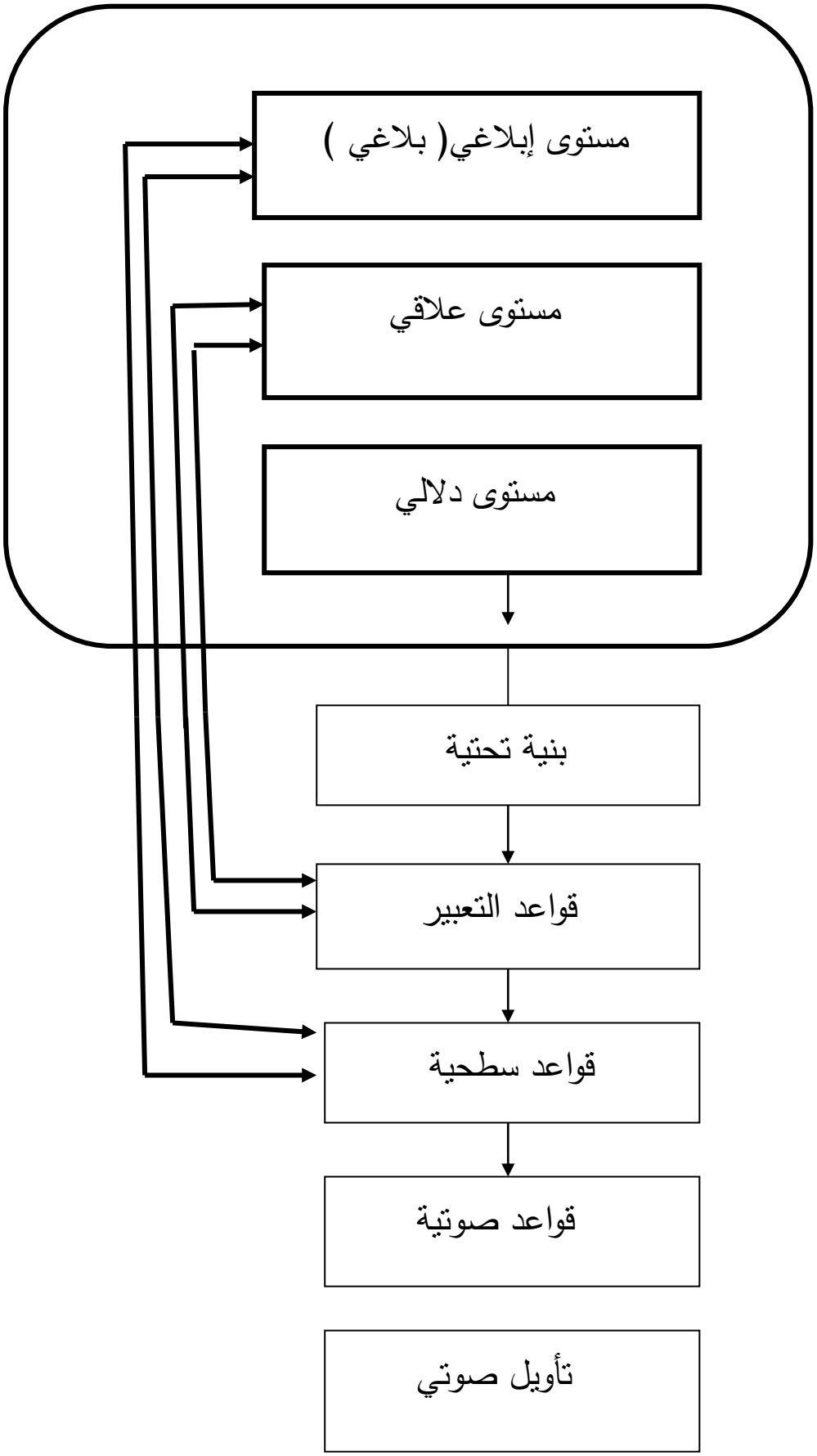

تشتغل هذه المستويات بشكل قالبي مستقلا بعضها عن بعض مُفضيًا بعضها إلى بعض، وتتدخل خصائص البنيتين الصرفية التركيبية والصوتية في تحديد السمات المؤشر لها في المستويين البلاغي/الإبلاغي والعلاقي. إضافة إلى أن سمات المستوى الدلالي وسمات العلاقي تتدخل في تحديد صرفيات البنية السطحية ورتبة مكوّناتها، كما تقوم بدور تحديد الخصائص التطريزية، حيث يسند التنغيم طبعًا للقوة الإنجازية، والنبر للمكون الحامل للوظيفة التداولية.

إن أهم إضافة في الجهاز الواصف في نموذج نحو الطبقات القالبي، الذي جاء به **أحمد المتوكل**، هي إضافة مستوى ثالث للبنية التحتية بطبقاته، وهو المستوى الذي سمّاه بالبلاغي، وإضافة طبقة الاسترعاء إلى المستوى العلاقي.[1]

2-نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع (2011م):

يعد نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع الإسهام العربي الثاني في الفكر اللساني الوظيفي الحديث للساني المغربي **أحمد المتوكل** عرضه في كتابه «الخطاب الموسط... مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات.[2]»

نحو الخطاب الوظيفي الموسع تأسس على نموذج مستعمل اللغة كما صيغ في نحو الخطاب الوظيفي حيث تم تطويره ليصبح قادرا على رصد مختلف العمليات التي تتم أثناء التواصل سواء أكان تواصلا مباشراً أم تواصلا موسطا، سواء أتوسل اللغة أم توسل قناة غيرها.

[1] أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، ص27.

[2] صدر في 2011 عن الدار العربية للعلوم بيروت، ومنشورات الاختلاف الجزائر، ودار الأمان الرباط.

يكفل الجهاز المقترح، باعتباره مجموعة من آليات التوليد والتحليل والتحويل، رصد عمليتي إنتاج الخطاب المباشر وتحليله في حالي سلامته واضطرابه، كما يرصد مختلف العمليات التي يستلزمها الخطاب الموسط.

الجهاز نفسه يمكن تشغيله في كل الانجازات التي يمكن أن يقوم بها مستعمل اللغة سواء أكانت نقلا محضا أم تعليما للغة ثانية أم ترجمة، وسواء أكانت الترجمة ترجمة نسقية تتم بين لغتين أو داخل نفس اللغة أم كانت ترجمة أنساقية تمد الجسور بين أنساق التواصل ومختلف قنواته.

جهاز نحو الخطاب الوظيفي الموسع نسق مجرد من القوالب المولدة والمحللة والمحولة الفارغة يستخدم مبدئيا لرصد التواصل أيا كانت قناته وأيا كان نمطه على أن يُخصص فحوى هذه القوالب عند الاقتضاء فتكون لغوية أو إشارية أو صورية أو يكون بعضها لغويا وبعضها غير لغوي.

الشكل الآتي يوضح مكونات نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع وعلاقاتها:

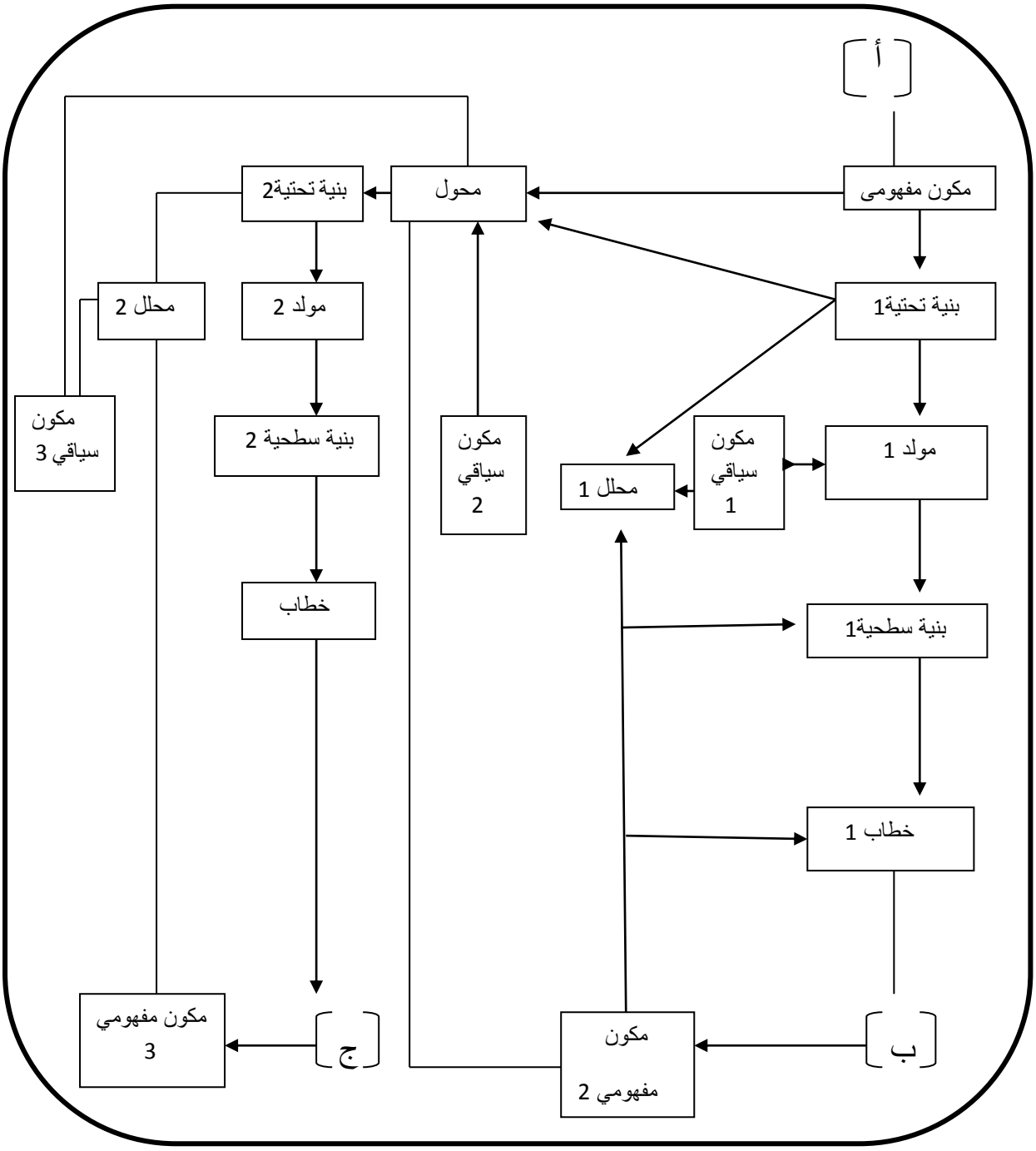

تختلف فحوى مكونات هذا الجهاز وطريقة تشغيلها[1]، باختلاف أنساق التواصل وأنماطه كما هو مبيّن بإيجاز فيما يلي:

[1] أحمد المتوكل، الخطاب الموسط، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون(مع آخرين)، بيروت، لبنان:2011م، ص98.

ـ **في الخطاب المباشر**: يتم تشغيل الجهاز ـ على أساس ما يوظف هو الجنس الأول منه ـ وفقًا للآتي:

أولا: في عملية الإنتاج، يتولى المولّد الأول نقل البنية التحتية التداولية الدلالية المصوغة انطلاقًا من مخزون المكون المفهومي المنتج إلى بنية سطحية تتحقق في الخطاب.

ثانيًا: في عملية التلقي يقوم القالب المحلل الأول تفكيك الخطاب المنتج بمعونة مخزن المكون المفهومي المحلل عبر البنية السطحية حتى الوصول إلى البنية التحتية المنطلق.

ـ **في الخطاب غير المباشر(الخطاب الموسط)**: يتم توظيف الجهاز كله، بمكونيه الدخل والخرج مضافًا إليهما المكوّن المحول، ففي الترجمة البينية وتعليم اللغات مثلا، تناظر عملية تعليم اللغات عملية الترجمة البينية(من لغة إلى لغة)، من حيث إن العمليتين نقل لخطاب ما من لغة إلى لغة أخرى، نقل يقوم به ملقن في الحالة الأولى، ومترجم في الحالة الثانية.

وينعكس هذا التناظر ـ من حيث طبيعة العمليتين ـ في كيفية تشغيل الجهاز.

1. الذوات المشاركة في العمليتين، المنتج للخطاب [أ] ومتلقيه [ج] والوسيط الناقل [ب]

2. انطلاقًا من المكون المفهومي1، يسوغ [أ] البنية التحتية 1 المحددة تداولا ودلالة ينقلها المولد 1 إلى البنية السطحية1 التي تتحقق(صوتًا أو خطا) في الخطاب1.

3. يتلقى [ب] الخطاب 1 فيحلله عبر المحلل 1 ابتداءً من البنية السطحية 1 إلى البنية التحتية1 نقطة الانطلاق.

4. تدخل البنية التحتية 1 إلى المكون المحول الذي يعيد صياغتها، بواسطة النحو المقارن، في اللغة الهدف.

5. تنقل البنية التحتية 2 عبر آليات المولد 2 الخاصة باللغة الهدف إلى البنية السطحية 2 ويتم تحقيقها في شكل الخطاب 2.

6. يتلقى [ج] الخطاب 2، الخطاب المنتج في اللغة الهدف، فيقوم بتحليله مرورًا بالبنية السطحية 2 وإرجاعه بواسطة المكون المحلل 2 إلى البنية التحتية 2.

الأمر نفسه تقريبًا يتم في أنماط الخطاب الموسط الأخرى التلخيص: والشرح /التفسير/التأويل والترجمة الإنساقية والخطاب المنقول.

خاتمة

خاتمة:

تناول البحث "اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة"، فتعددت وتنوعت اتجاهات البحث فيها بتنوع وتعدد منطلقاتها ومناهجها وغاياتها، فاتسمت بمجموعة من السمات النظرية والمنهجية التي تكشف عن اختلاف وتفاوت واضحين بين اللسانيين العرب كل على حسب اتجاهه وطريقته في التعامل مع المعطيات اللسانية الغربية الحديثة، ومع التراث اللغوي العربي، وكذا طبيعة اللغة العربية في حد ذاتها، وهذه الاختلافات هي التي حكمت عجز ونجاح هذه الاتجاهات في تحقيق أهدافها والسمو بالدرس اللساني العربي الحديث وتوجيهه وجهة صحيحة تتسم بالدقة والضبط.

وأحمد المتوكل هو أحد اللسانيين العرب المحدثين عالج مجموعة من القضايا اللغوية التي كانت له فيها مجموعة من الآراء المختلفة أيضا باختلافها، فتطرق إلى قضايا التراث العربي، كما تطرق إلى قضايا اللسانيات الغربية ليقدم مجموعة من الآراء التي تساهم في خدمة اللسانيات العربية الحديثة.

ويمكن طرح أهم النتائج المتوصل إليها في هذا العمل من خلال مايأتي:

- اللسانيات علم لا يعرف الحدود الزمنية ولا يؤمن بالحدود النوعية.
- الفكر اللساني الغربي فكر تطوّري ديناميكي، أما الفكر اللساني العربي قار ثابت، ومرجعه عند الغربيين إلى تضييق زاوية النظر في كل مرحلة، وتوسيعها عند العرب.
- لا جديد يذكر في الدرس اللساني العربي الحديث (لا وجود لنظرية لسانية عربية) إلا محاولة تطبيق النظريات الغربية في قراءة التراث اللغوي العربي أو تحليل بنية اللغة العربية.
- نحو اللغة العربية الذي قدمه المتوكل نحو دقيق في تحليلاته ومفاهيمه ومصطلحاته شامل في كفايته.

- اعتمد أحمد المتوكل للمفاضلة بين مختلف النظريات الوظيفية على نظرية حيادية سماها النظرية الوظيفية المثلى.
- يرى أحمد المتوكل أن هناك جوانب وظيفية كثيرة أبرزها دراسة الخطاب باستحضار المقام، الذي له دورًا في توجيه البنية وإخراجها من القدرة اللغوية إلى القدرة التواصلية.
- يرى أحمد المتوكل ضرورة تقويم التراث والحكم عليه بالنظر إلى المناخ الفكري الذي أنتجه، وكذا مفاضلته مع النظريات التي تتقاطع معه زمنيًا.
- أحمد المتوكل مقتنع أن الدرس اللغوي العربي القديم درس وظيفي، لكن دون إغفال خصائصه ومرتكزاته وظروف إنتاجه.
- لا يرى أحمد المتوكل أن نظرية النحو الوظيفي بديل عن الدرس اللغوي العربي القديم، لكنه اكتفى بتبنّي الدرس الوظيفي الحديث ولم يحمل هم تطوير الدرس التراثي وتنميته.
- أما من حيث غاية هذا المشروع فهو محاولة لوضع نموذج نحوي وظيفي للغة العربية، سواء اللغة العربية الفصحى، أم اللهجات العربية الأخرى، وقد تمكن من وضع جانب مهم من هذا النحو.
- محاولة جعل هذا النموذج أكثر قابلية للاستثمار في مجالات أخرى غير مجال الدراسة اللغوية، كمجال تعليم اللغات.
- رد مكانة البحث اللساني العربي بين البحوث اللسانية العالمية الحديثة.

إمكانية الحديث عن لسانيات عربية حديثة ناضجة تضاهي في دقّتها وفي علميّتها وإجرائيتها اللسانيات الغربية الحديثة.

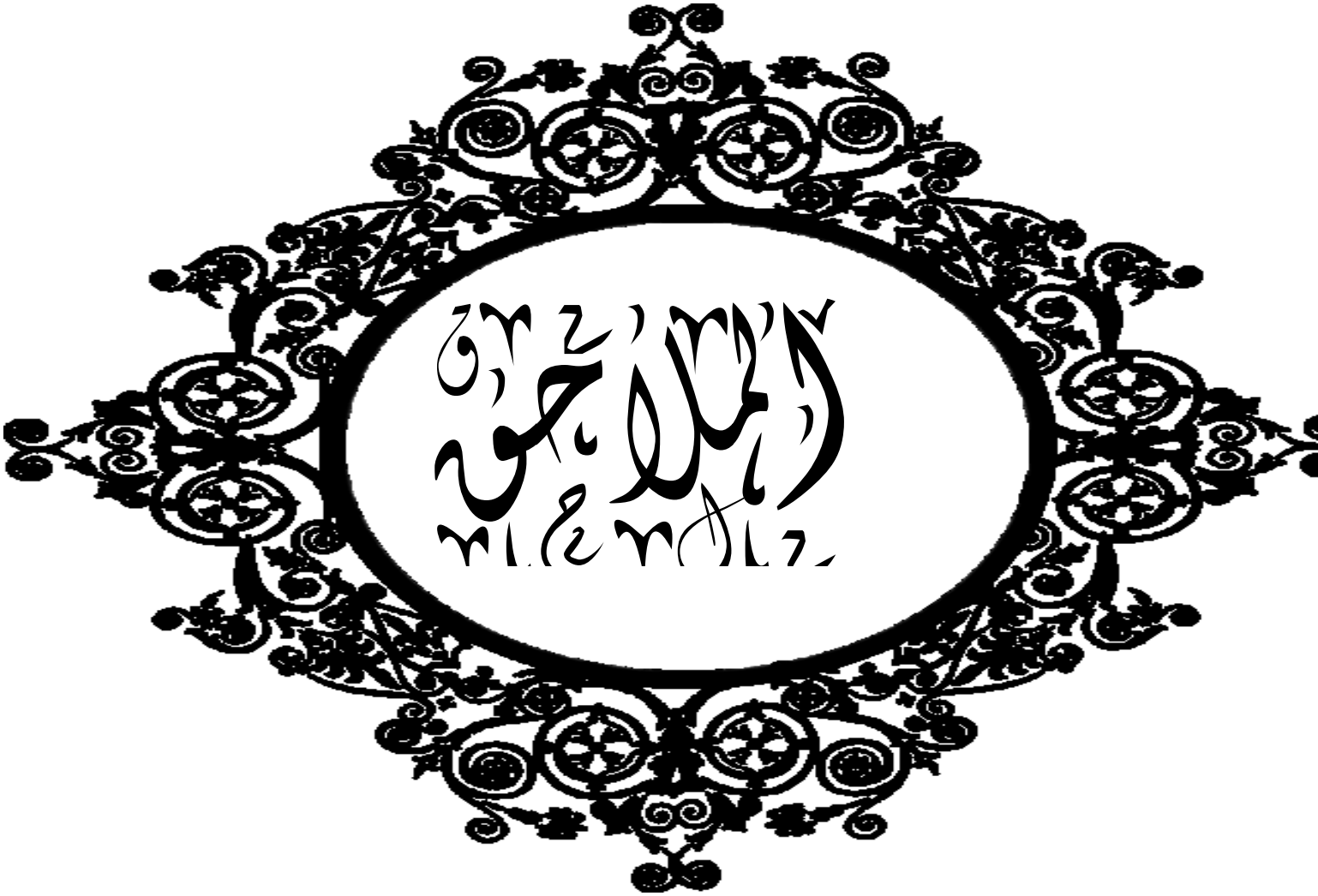
الملاحق

سيرة أحمد المتوكل:

1. المولد والنشأة:

ولد الدكتور **أحمد المتوكل** في الرباط، سنة 1942م، ودرس في ثانوية **مولاي يوسف** بالرباط حيث حصل على البكالوريا، ثم انتقل إلى الدراسة في كلية الآداب قسم اللغة الفرنسية وآدابها، حيث حصل على الإجازة في الأدب واللغة الفرنسيين، ثم حضر دكتوراه السلك الثالث في اللغويات في نفس القسم، وكان موضوع رسالته عن(أفعال الاتجاه في اللغة الفرنسية) في إطار مقاربة سيميائية التي يرأسها في فرنسا **غريماس**، وبعد ذلك هيأ داخل القسم العربي شهادة في الأدب المقارن، ثم حضر دكتوراه الدولة في اللسانيات، وكان موضوع هذه الأطروحة التي أشرف عليها غريماس(نظرية المعنى في الفكر اللغوي العربي القديم) وطبعت الأطروحة في المغرب باللغة الفرنسية.

2. تدرجه الوظيفي وخبرته العلمية :

درّس الدكتور **أحمد المتوكل** في كلية الآداب جامعة محمد الخامس بالرباط في القسمين الفرنسي والعربي، وكان يدرّس التداوليات، ثم تخصص في تدريس النحو الوظيفي خاصة مدرسة امستردام التي كان أول روّادها سيمون دك الهولندي.

له عدة مؤلفات في محورين اثنين:

الأول؛ محور العلاقة بين الفكر اللغوي القديم والدرس اللساني الحديث، والمحور الثاني؛ وصف وتفسير ظواهر اللغة العربية من منظور نظرية النحو الوظيفي وإمكان توظيف هذه النظرية في مجالات أخرى غير مجال وصف اللغات، كما يسمى بالمجالات القطاعية،

ونقصد بها ديداكتيك تعليم اللغات وتحليل النصوص على اختلاف أنماطها والاضطرابات اللغوية النفسية إلى غير ذلك من القطاعات.

3.من مؤلفاته:

أ . بالعربية:

. (1997م) قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني، مجلة كلية الآداب، الرباط، عدد 1.

. (1981م) اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم بوصف ظاهرة الاستلزام الحواري، كلية الآداب، البحث اللساني والسيميائي، الرباط، المغرب.

. (1985م) الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء،المغرب.

. (1986م) دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.

. (1987م) من البنية الحملية إلى البنية المكونية، الوظيفية المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.

. (1988م) قضايا معجمية، المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، الرباط، إتحاد الناشرين المغاربة.

. (1988م) الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط.

. (1989م) اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط.

. (1993م) الوظيفية والبنية، مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، الرباط، منشورات عكاظ.

. (1993م) آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب، الرباط،المغرب.

. (1995م) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي . التداولي، دار الأمان، الرباط، المغرب.

. (1996م) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي . التركيبي، دار الأمان، الرباط، المغرب.

. (2001م) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط، المغرب.

. (2003م) الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، المغرب.

. (2005م) التركيبيات الوظيفية، قضايا ومقاربات، دار الأمان، الرباط، المغرب.

. (2005م) مفهوم الكفاية وتعليم اللغات،كلية الآداب، مكناس، سلسلة الندوات 15.

. (2006م) المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، دار الأمان.

الرباط، المغرب .

(2008م) مسائل النحو العربي في قضايا النحو الوظيفي، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان.

. (2010م) الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في المجال والبنية والنمط، الدار العربية للعلوم، ناشرون بيروت، ومكتبة الأمان الرباط، ودار الاختلاف الجزائر.

. (2011م) الخطاب الموسط (مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغة) منشورات الاختلاف، الرباط، المغرب.

. (2012م) اللسانيات الوظيفية المقارنة (دراسة في التنميط والتطور)، منشورات الاختلاف، الرباط، المغرب.

ب. بالفرنسية:

1982. Reflexions sur la theorie de la signification dans la pensee linguistique arabe, publications de la faculte des lettres, rabat, Maroc.

1984. Le focus en arabe : Vers une anayse fonctionnelle, topic in arabic,

2003. Preliminaires a une grammaire fonctionnelle de discours. In : Ajadir M.<ed> .

ج. بالإنجليزية:

1985. Topic in Arabic: Towards a FunctionalAnalysis. Bolkestein et al (eds).

1991. a On RepresentingImplicatedIllocutionary Force: Grammar or Logic? WPFG 40.

1991. Negative Constructions in Arabic: Towards a Functional Approach. In: K. Devenyi and T. Ivznyi. (eds) 3.4

1993. Reflections on the layered underlying representationin Functional Grammar. University Mohamed V, Rabat,Maroc.

1994. Term-to-phrase mapping rules: A case study from Arabic. In: Engberg-Pdersen. Falster Jakobsen and Schack. Rasmussen(eds).

1998. Benveniste'sRecit vs Discours dichotomy as discourse operator in Functional Grammar. In: M. Hannay and A. M. Bolkestein (eds).

1999. Exclamation in Functional Grammar: sentence type. illocution or modality ? WPFG no. 69.

2000. Reflections on the layered underlying representation in Functional Grammar. Casablanca: Afric-Orient.

2004. b Discourse structure, the generalized parallelism hypothesis

and the architecture of functional grammar. In: Madkenzie and Gomez-Gonzalez (eds).

2004. Function independent morpho-syntax. In: AertsenHenk, Mike Hannay and Rod Lyall (eds).

2005. Exclamation in Functional Grammar. In: Groot andHengeveld (eds).

2006. Functional Grammar and Arabic. Encylopedia of the Arabic Language and Linguistic. Leiden: Brill Academic Publishers. Vol. II.

2007. Coordinative constructions in Arabic. Some aspects of morpho-syntax as an indicator of Interpersonal status. In: Advances in Functional Discourse Grammar Alfa special volume. Brazil.

2009. Exceptive constructions in Arabic. From Arabic Grammatical Tradition to Functional Discourse Grammar WPFG Special issue.

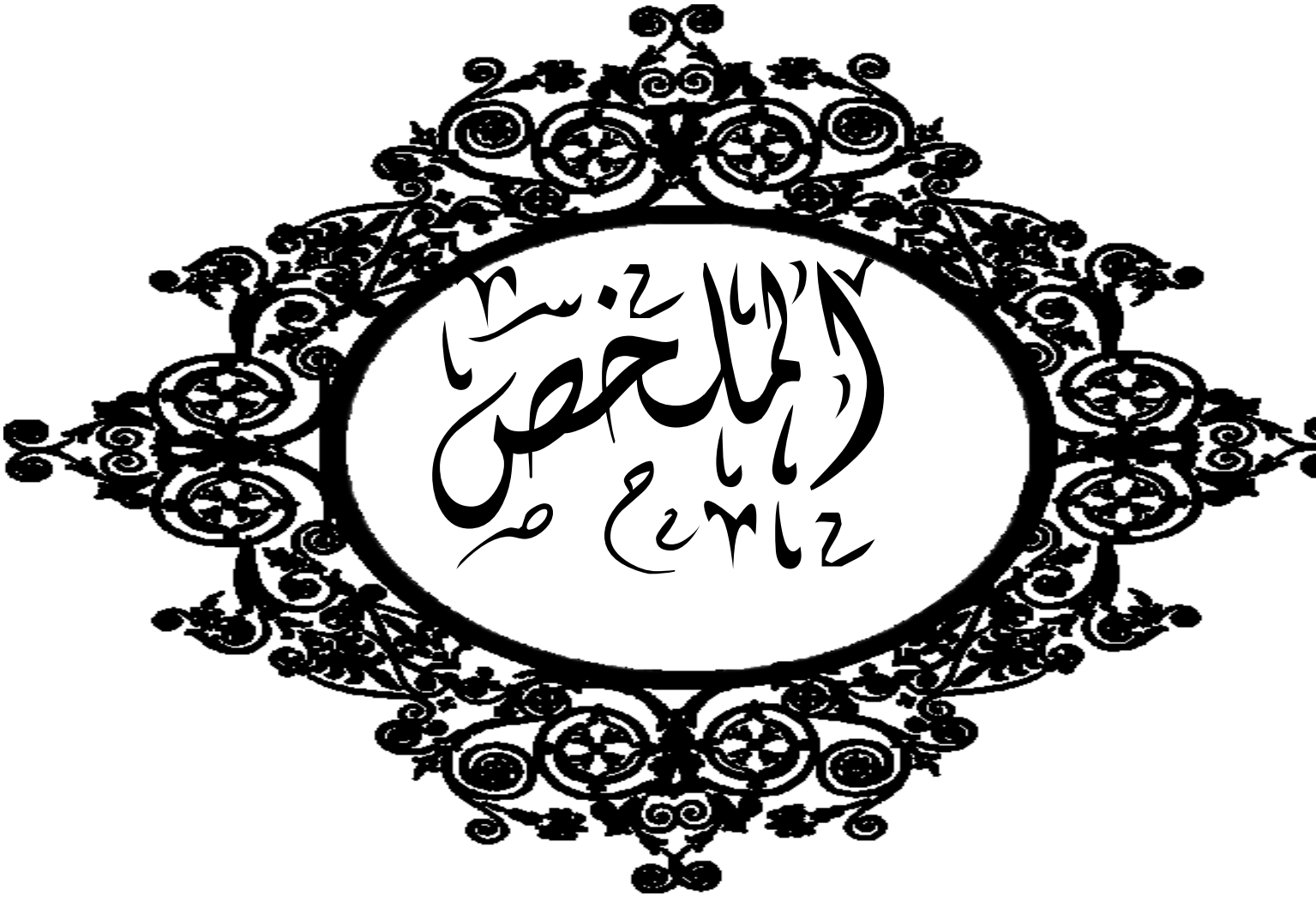
الملخص

ملخص البحث

أولاً: ملخص باللغة العربية:

تتناول هذه المذكرة اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة عند أحمد المتوكل وذلك بمحاولة التعريف بمجموعة من المصطلحات التي تدخل في حقل اللسانيات، والجهود اللسانية عند القدماء والمحدثين من غربيين وعرب، ومحاولة إدراج أحمد المتوكل في هذه الأعمال وتصنيفها من خلال ما قام به من دراسات التي تصب في مجال اللسانيات.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات، اللغة، الكلام، اللسان.

ثانيا: ملخص باللغة الفرنسية:

On prend dans ce mémoire les linguistiques arabes modernes entre l'originalité et la contemporation à travers les écritures du Ahmed Elmoutawakel .Ainsi d'essayer de définir en groupes les termes qui sont dans le champ linguistiques et les efforts linguistiques chez les anciens et les modernes d'arabes ou bien l'occident. Ainsi d'essayer l'insertion du Ahmed Elmoutawakel dans ces travaux et classer à travers ces études linguistiques.

Les mots clés : linguistiques, la langue , Parole , Langue.

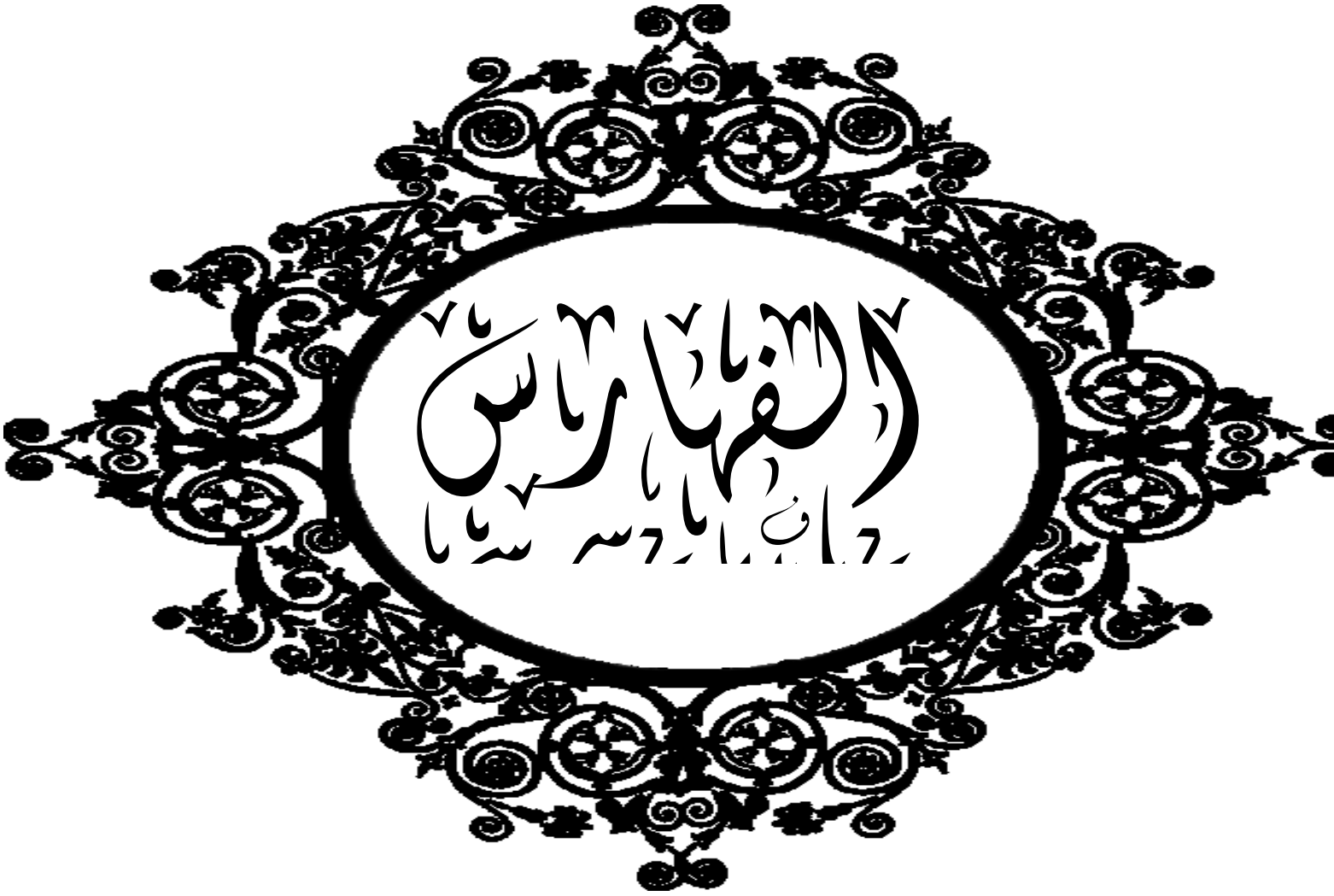
الفهارس

أولا: المصادر والمراجع العربية

. القرآن الكريـــم برواية ورش عن نافع.

I. المصادر:

1. أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية، قضايا ومقاربات، دار الأمان الرباط، ط1، 2005م.

2. أحمد المتوكل، الخطاب الموسط، الدار العربية للعلوم ناشرون(مع آخرون)، بيروت، ط1، 2011م.

3. أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.

4. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية ـ مدخل نظري ـ، منشورات عكاظ الرباط، ط1، 1989م،

5. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة، دراسة في التنميط والتطور، الدار العربية للعلوم ناشرون(مع آخرون). بيروت، ط1، 2012م.

6. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2011م.

7. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط،ط1، 2006م.

8. أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2003م.

9. أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1986م.

10. أحمد المتوكل، مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2009م.

II. المراجع:

11. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر.

12. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، كلية دار العلوم جامعة القاهرة، ط6، 1988م.

12. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1972م.

13. أحمد مختار قدور، مبادئ في اللسانيات، دار الفكر دمشق سوريا، براكمة، ط3، 2008 .

14. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، ط4، 2008م. .أحمد المتوكل،

15. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان، الرباط، 1995م.

16. آمنة بلعلى، أسئلة المنهجية العلمية في اللغة والأدب، دار الأمل، تيزي وزوا، الجزائر، 2005م.

17. أنيس فريحة، في اللغة العربية وبعض مشكلاتها، دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 1966م.

18. تمّام حسّان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1955م. .

19. التواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسان، دار الوعي للنشر والتوزيع،2008م.

20. جلال الدين السيوطي، الإتقان، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ط1، 1996م.

21. ابن جني، الخصائص، تح: على النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ط3، ج1 1986م.

22. جيفري سامسون، المدارس اللغوية التطور والصراع، تر: أحمد الكراعين، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 1993م.

23. حافظ إسماعيل علوي، أمحمد الملاخ، قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، منشورات الاختلاف(الجزائر)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،ط1، 2009م.

24. حافظ اسماعيلي علوي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2006م.

25. حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت ـ لبنان،2009م.

26. حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1994م.

27. حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1996م.

28. حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

29. ابن خلدون، المقدمة، تح: عبد الواحد وافي، دار النهضة مصر للطبع والنشر، ط3، ج3.

30. خولة طالب ابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م.

31. ر.هـ. روبينز، موجز تاريخ علم اللغة، تر: أحمد عوض، سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت، 1978م.

32. ريمون حطان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972م.

33. الزين عبد الفتاح، قضايا لغوية في ضوء الألسنية، الشركة العامة للكتاب، ط1، 1987م.

34. عادل محلو.المذكرات الهامة في اللسانيات العامة، المركز الجامعي بالوادي، 2005م/2006م.

35. عبد الجليل مرتاض، الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

36. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، ج1،2007م.

37. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2007م.

38. عبد الرحمن أيوب، العربية ولهجاتها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1986م.

39. عبد الرحمن بروى، خريف الفكر اليوناني، مدونة الطبع والنشرمكتبة النهضة المصرية

40. عبد السلام المسدي، الفكر العربي والألسنية، أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية، مركز والدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، سلسلة اللسانيات، 1978م.

41. عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت ـ لبنان، ط1، 2010م.

42. عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1985م ـ 1986م.

43. عبده الراجحي، فقه اللغة في اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط2، 1995م.

44. عمر توفيق سفر آفا، الأدب العربي ونصوصه، الدار البيضاء، 1963م.

45. فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ايتراك للنشر والتوزيع، ط1، 2004م.

46. محمد الأوراغي، اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية، منشورات الاختلاف، ط1، 2010م.

47. محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة، مطبعة دار النشر المغربية، ج1.

48. محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.

49. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004م.

50. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت.

51. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1997م.

52. محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته وتطوره، دار المعارف، جامعة المنصورة، ط1، 1975م.

53. مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.

54. نسيمة نابلي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ط4، 1970.

ثانيا: المراجع الأجنبية

55. Leonard Bloonifehts, La Langage, Paris,Payol, P9.

56. Robins : Ideen_ and Problemgeschichte der Sprachwissenschaft, S 11.

فهرس الموضوعات:

مقدمة

تمهيد.....05

الفصل الاول: الجهود اللسانية عند القدماء والمحدثين

المبحث الأول: الجهود اللسانية عند القدماء: 10

1- الجهود اللسانية عند الغربيين.....10

2- الجهود اللسانية عند العرب: 23

المبحث الثاني: الجهـــــــود اللســانية عند المحدثـــين: 28

1-الدراســـات اللســانية الغـــربية الحديـــثة:.....28

2-الدراسات اللسانيات العربية الحديثة 31

الفصل الثاني: الدرس اللساني الحديث وبصمات احمد المتوكل:

المبحث الأول: جهود أحمد المتوكل"النحو الوظيفي" في الدرس اللساني الحديث:.....43

1-أحمد المتوكل والدرس اللساني الغربي:.....43

2-أحمد المتوكل والدرس اللساني العربي:.....45

المبحث الثاني: أهم نماذج أحمد المتوكل في الدرس اللساني" النحو الوظيفي:" 54

1-نموذج نحو الطبقات القالبي (2003م): 55

2-نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع (2011م): 60

خاتمة:.....65

الملاحق:.....68

الملخص:.....74

الفهارس:

فهرس المصادر والمراجع.....76

فهرس الموضوعات.....82